جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

أساليب الدعوة إلى الله تعالى ووسائلها

المفاهيم ، الخصائص ، المقاصد

« دراسة تأصيلية »

تأليف

أ.د / أحمد إسماعيل أبو شنب
رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية الدراسات العليا - جامعة الأزهر

مقدمة

الحمد لله الذي هدى خلقه سبل الرشاد وأنقذهم من ضلالات الكبر والعناد، وحذرهم من عواقب يوم التناد، وحررهم برسالاته من طلاسم الفكر وسيَّئ الانقياد، وجعل لهم من دينه الزاد والعتاد.. وجعل الإخلاص سبيل رقيهم، والصدق رفيق دربهم، والأمانة شراعاً يخوضون به غمار حياتهم، وجعل الإيمان ظلاً ظليلاً يقيهم هواجر نزوعاتهم وفساد سلوكهم، وانحراف قيمهم، واضطراب ذوقهم.

وأصلي وأسلم على رسول الله سيدنا محمد (ε) وعلى آله وصحبه وسلم.. ختم الله – تعالى – بدعوته دعوات الأنبياء، وبالإسلام دينه الذي ارتضاه لعباده، وجعل رسالته رحمة للعالمين.

وبعد،،،

فمن المقرر عقلاً أن لكل دعوة إلهية، أو رسالة إصلاحية مضامين وقضايا، ومقاصد وغايات، ولا يمكن إيصالها للمدعو إلا بطرائق بينة، متعددة ومتنوعة، تنسجم مع دلالات العقل، وتتناسب مع قدرات الإدراك وتتفاعل مع الوجدان. إلا أن الأطروحات الفكرية في دراسة الأساليب الدعوية كانت تتمحور حول أساليب ثلاثة فقط هي: الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، وقد غلب عليها الطابع الإنشائي، وغابت عنها الرؤية المنهجية، إلا النذر اليسير الذي وثب خطوة نحو منهجية التأصيل، لكنه انكفأ وتقوقع في إطار هذه الثلاثية فقط، وإن بدا أيضا بصورة غير وافية.

سنوات مضت طرحت فيها أطروحات، وألفت فيها حول الأساليب الدعوية مؤلفات عندما تقرؤها تجدها إلى النمطية والتقليد أقرب منها إلى الاجتهاد والإبداع.. وتجد معظمها يخلط بين الأساليب والوسائل خلطا بينا واضحا مع أن كلا المصطلحين ينبثق من رحم لغوي اشتقاقي متباعد، غير متقارب، فالأول مشتق من مادة (سَلَبَ)، أما الثاني فمشتق من مادة (وَسَلَ)، ولا أدري – مع هذا البون الشاسع والاختلاف الدلالي الحاد بين المصطلحين في اللغة كيف تم الخلط بينهما، لكنها مع هذا جهود محمودة إذا ما وضعنا في الاعتبار أنها كانت تمثل المحاولات الأولى في تأصيل علوم الدعوة الإسلامية، والتي عانت في مجملها – فيما أرى – من غياب المعالجات المنهجية العلمية الدقيقة.. وقد انتقلت تلك الإشكالية إلى الرسائل والبحوث العلمية، فلم يكن الباحثون ذوي قدرة على التفريق بين أساليب ووسائل الدعوة، ولا غرو، فتلك مأدبتهم وثمار قطوفها من غرس من سبقهم، وإفرازة من إفرازات أفكارهم.

وبين هذا وذاك وجدت نفسي ممتعضاً، لِمَ هذا الكم من التداخل الحاد والاختلاط البين.. هل هو عجز العقل عن الاجتهاد والإبداع أو التسليم بنمطية التقليد أو التقصير في البحث العلمي، والركون إلى السهل الميسور في التأليف، والواقع أن العديد من هذه الدراسات لا يخلو من هذا الخلط وذاك التداخل لدرجة أن بعضها حمل عنوان: «مناهج الدعوة الوسائل والأساليب»، وعندما قرأت العنوان أخذتني دهشة، وغمرتني حيرة، ودفعني ذهول، حتى كأني أسمع صوتاً صادراً من أعماقي صارت المناهج وسائل وأساليب، وصارت الأساليب والوسائل مناهج، وناهيك عما بالمحتوى من خلط بين الوسائل والأساليب!! في غضون تلك الحالة الوجدانية التي انتابتني، والشعورية التي أرقتني، بدأت أشرح هذه الأخطاء أو الإشكاليات المنهجية في معالجة القضايا العلمية.. لكن للأسف كان ينظر إليها بمنظار الـ «أنا» الذي يتعاظم فلا يصدر عنه الخطأ!!!.

وذات يوم خالجتني فكرة تأليف بحث لمعالجة هذه الإشكالية، ولا يدفعني في ذلك إلا الإصلاح ما استطعت، والعمل الرسالي المنوط بي، لكن القضية صعبة، والمهمة شاقة، وليس الأمر ميسوراً، فعلوم الدعوة حديثة، ومعالجتها حديثة، وفيما اطلعت عليه من كتب لم أجد ما يشفي غلتي.

وذات يوم آخر وجدت نفسي كأني هديت إلى فكرة التأليف في معالجة هذه القضية بعزم، لاسيما عندما قرأت كتاب الإمام السيوطي «الإتقان في علوم القرآن» ووجدت فيه مادة علمية ثرية، رأيت أنه من الممكن أن تفتح لي آفاقاً رحبة في دراسة أساليب القرآن الكريم ودلالاته اللغوية والبيانية، وبالفعل قمت بإعداد تصور لخطة البحث إثر انتهائي من مطالعة الكتاب، حرصت فيها على التوظيف الدعوي الدقيق لما وقفت عليه من مادة علمية، فكان هذا الجهد الجاهد في تأليف هذا البحث، وإخراجه بهذه الصورة، وقد راعيت فيه الفصل بين أساليب الدعوة ووسائلها، وإضافة الكثير من الأساليب الدعوية لتمثل أطروحة علمية إلى جانب ما سبق من دراسات حول هذا الموضوع، ولتكون نواة لمن أراد أن يضيف إليها أو يعدل فيها، فحسبي أني اجتهدت، وقد أكون مصيباً وقد أكون مخطأً، بيد أن سلواي في هذا أني كنت دائماً أستشعر توفيق الله تعالى.

غفر الله لي ولأساتذتي وزملائي وطلاب العلم، ومن ألف أو سيؤلف في هذا الموضوع من بعد وأسأل الله تعالى لي ولهم التوفيق والسداد.

ژئۆئۆئۇئۇئېئېئىئىئىيى□□ژ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أ. د / أحمد إسماعيل أبو شنب

خطـة البحـث

المبحث الأول: دلالات مصطلح «الأساليب» المفاهيمية.

1. **المطلب الأول:** الدلالات المفاهيمية للمصطلح في الاشتقاق اللغوي.
2. **المطلب الثاني:** الدلالات المفاهيمية للمصطلح في الاصطلاح العلمي
   - التوظيف الدلالي للمفاهيم الاشتقاقية.
   - التعريف الاصطلاحي.
   - أسباب إشكاليات التعريف المفاهيمي للمصطلح.
   - الفرق بين الأساليب والوسائل الدعوية.

المبحث الثاني: خصائص أساليب الدعوة.

1. **المطلب الأول:** التعدد والتنوع والشمول.
2. **المطلب الثاني:** مراعاة مقتضى الحال.
3. **المطلب الثالث:** الاستظهار والاستبطان.
4. **المطلب الرابع:** مراعاة طبيعة الإدراك العقلي والوجدان الشعوري.
5. **المطلب الخامس:** الجمع بين قيم المُثل والواقع المجرد.
6. **المطلب السادس:** الوضوح والبيان.
7. **المطلب السابع:** مقنعة ومفحمة وملزمة.

المبحث الثالث: مقاصد الأساليب الدعوية.

1. **المطلب الأول:** معالجة إشكاليات الاعتقاد والسلوك.
2. **المطلب الثاني:** تقرير قضايا الدعوة العقدية والسلوكية.
3. **المطلب الثالث:** ضبط البلاغ الدعوي وتحقيق فاعلية الأداء.
4. **المطلب الرابع:** إبطال دعاوى الخصوم.

المبحـــــث الأول
دلالات مصطلـح الأسـاليب المفاهيميـة

لا مرية أن ثمة أطروحات مفاهيمية متعددة ومتنوعة تنبثق من وعاء الاشتقاق اللغوي ووعاء الاصطلاح الدلالي والمفاهيمي لدى أهل الاختصاص، وتتمحور الدراسة في هذه القضية المفاهيمية حول المحاور الآتية:

1. **المحـــور الأول:** يمثله المبحث الأول، وهو الدلالات المفاهيمية للمصطلح في الاشتقاق اللغوي.
2. **المحـــور الثـــاني:** ويمثله المبحث الثاني، وهو: التوظيف الدلالي لمفاهيم المصطلح الاشتقاقية.
3. **المحـــور الثالـــث:** ويمثله المبحث الثالث، وهو: التعريف الاصطلاحي للمصطلح.

المطلـــــب الأول
الدلالات المفاهيمية لمصطلح «الأساليب» في الاشتقاق اللغوي

وردت مادة (س ل ب) في أصلها الاشتقاقي حول العديد من المفاهيم اللغوية الاشتقاقية المجردة من الصلة بالمصطلح المتباعدة في دلالاتها عن دلالاته الأصيلة، كما وردت حول مفاهيم لغوية قريبة وذات صلة ودلالة مفاهيمية من المصطلح، وقد وردت حول مفاهيم دلالية أصلية متعلقة به، والذي يفيدنا في هذه القضية المفاهيمية من تلك الاشتقاقات ما يلي:

1- الدلالات المفاهيمية ذات الصلة بالمصطلح في الاشتقاق اللغوي.
2- الدلالات المفاهيمية الأصيلة أي أصل الاشتقاق اللغوي للمصطلح.

أولاً: أما الدلالات ذات الصلة والقريبة من الاشتقاق اللغوي للمصطلح فتتمثل فيما أورده ابن منظور في لسان العرب: (السَّلْبُ: تجمع إلى أصل اللؤمة طرفها في ثقب اللؤمة (...)، ويقال للسطر من النخيل أسلوب (...) وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا، قال:

أَنـــوفُهُمْ بـــالفَخْرِ فِـــي أَسْـــلُوبِ وشَـــعَرُ الأَسْـــتاهِ بـــالجَبوبِ

يقول: يتكبرون وهم أخساء، كما يقال: أنف في السماء واست في الماء. والجبوب: وجه الأرض (...)، والسلب: ضرب من الشجر ينبت متناسقا، ويطول فيؤخذ ويمل، ثم يشقق فتخرج منهم شاقة بيضاء كالليف، واحدته سلبة، وهومن أجود ما يتخذ منها الحبال (....)، والسلب: قشر من قشور الشجر، تعمل منه السلال (...) ومنه قولهم: (...) سلب القاتل يريد سلب القتيل شبه نزع الجازر جلدها عنها بأخذ القاتل سلب المقتول، في معنى البيت:

فنَشْـــنَشَ الجِلْـــدَ عَنْهـــا وهْـــيَ كَمَـــا تُنَشْـــنِشُ كـــفَّ فاتِـــلٍ
بارِكـــــــــــــــــــــــــــــةٌ سَـــــــــــــــــــــــــــــلَباً

وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سلب»[1].

التوظيف الدلالي للمفاهيم الاشتقاقية: تحليل الدلالات المفاهيمية للمصطلحات ذات الصلة (المبحث الثاني).

وبالتأمل الفاحص الناقد المحلل عن طريق الاستقراء أو الاستقصاء الدلالي لهذه المفاهيم نجدها تدور حول المعاني الآتية:

---

(1) لسان العرب لابن منظور. باب السين، مادة سلب جـ 4 ص 637، 638 طبعة دار الحديث – القاهرة 1423 هـ - 2003 م بتصرف.

أ- اللباس، ما يلبسه الإنسان، وهو نمط تقتضيه الطبيعة والضرورة.
ب- ما يستخدم لجمع الأشياء وربطها ببعضها وشدها إلى بعضها.
ج- الشكل المنتظم كالسطر المنظوم، وكل طريق ممتد.
د- طريقة الكبرياء وهو أسلوب مرضي للنفس الإنسانية، وبيت القصيد هنا هو الطريقة. السلخ، أي: سلب جلد الذبيحة عن لحمها.

وإذا حاولنا التقريب بين هذه الإطلاقات المفاهيمية لهذه الاشتقاقات، فيمكننا القول بأن اللباس (السلب) وما يضمن به المعنى في الظاهر، وفي الرأي والفكر ما مكننا القول بأنه يؤخذ من بعض المفردات ما يمكن أن نعتبره تنظيما وتنسيقا وترتيبا وضبطا، أما المعنى (د) فيؤخذ من طريقة بعض النفوس البشرية في التعبير عن ذاتها وإن كان نزوعا مرضيا. أما دلالة (السلخ) فيؤخذ منها إماطة ما لا ينبغي قوله عن الكلام أو بالأحرى التصور والرأي وتنحية ما لا يتعلق به جانبا.

وهذه الدلالات المفاهيمية تفيدنا في تصور الروابط الدلالية التي ينبغي مراعاتها في التعريف الاصطلاحي وهي قريبة الصلة بمصطلح «الأسلوب» في الاشتقاق اللغوي.

ثانيـاً: الدلالات المفاهيمية الأصيلة، أي التي تمثل الوعاء الأصلي للمصطلح في الاشتقاق اللغوي، وسيتضح بمناظرة هذه الدلالات مدى انبثاق دلالة المفهوم الاصطلاحي من مفردات الاشتقاق. فقد ورد في لسان العرب: «والأسلوب: الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سُوء ويجمع أساليب. والأسلوب الطريق تأخذ فيه. والأسلوب: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين فيه»[1].

وهذه الاشتقاقات تدور حول هذه المعاني الدلالية، وهي: الطريق والوجه والمذهب وأفانين القول، أي ضروبه، وبمناظرة هذه الدلالات المفاهيمية للمصطلح في الاشتقاق اللغوي بسابقتها يتضح لنا كيف أننا استنبطنا منها دلالات مفاهيمية ينتظمها نسيج دلالي اشتقاقي يمهد ويعين على استخلاص التعريف الاصطلاحي.

(1)لسان العرب لابن منظور. باب السين، مادة سلب جـ 4 ص 637، طبعة دار الحديث – القاهرة 1423 هـ - 2003 م بتصرف.

المطلــب الثــاني
الدلالات المفاهيمية للمصطلح فى الاصطلاح العلمي

التعريــف الاصــطلاحي لمصــطلح (الأســاليب)

ثمة عدد من الأطروحات العلمية الاصطلاحية لتعريف مصطلح «الأساليب»، ورغم جدية هذه الإطروحات إلا أنها لا تخلو من اضطراب مفاهيمي وتداخل حاد، وزيادات فادحة في دقة التحرير المفاهيمي للمصطلح، وهذه المشكلات المفاهيمية ناشئة عن عدة أسباب سوف نبينها بمشيئة الله تعالى بعد ذكر التعريفات وعرض هذه الأطروحات، وذلك أمعن في استبصار دلالاتها، وأجدى للمقارنة بين مفاهيمها، وأيسر لاستخلاص دلالات التوافق والاختلافات، وهذا أوقع في النقد وأنفع في تحرير هذه المفاهيم الاصطلاحية.

التعريف الأول: «أساليب الدعوة إلى الله تعالى هي الطرق الرفيعة الراقية فعلاً وقولاً، التي يباشر بها الداعي في تبليغ الدعوة مع إزالة ما يعيق قبولها»[1].

التعريف الثاني: «هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه»[2].

التعريف الثالث: هي «طريقة التعبير أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير»[3].

هذه ثلاث تعريفات من العديد من الأطروحات الاصطلاحية اخترتها بدقة لدراستها ومعرفة الإشكاليات المفاهيمية التي يعاني منها الاصطلاح العلمي، وفيما يلي أبين هذه الإشكاليات معرجاً على بيان الأسباب التي أدت إليها.

---

(1) أصول الدعوة. عبد الكريم زيدان ص 411، وأساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة. حمد بن ناصر العماد ص 31. وراجع موقع جامعة أم القرى .uqu.edu.sa/page/ar/z569z

(2) saaid.met.

(3) vb.mediu.edu.my

أولاً: التحليل المفاهيمي لدلالة هذه المصطلحات.

تنطوي هذه التعريفات على عدد من العناصر الدلالية تتمثل فيما يلي:

1- **عناصر الدلالة التوافقية:** وأعني بها مواطن الاتفاق ومفرداته ودلالاته وتتمثل فيما يلي:

أ- دلالة الطريق أو الطريقة المتبعة في العرض والبلاغ الدعوي.

ب- تحقيق فاعلية الأداء الدعوي ودقة اختيار الأساليب المناسبة لحال المدعوين والضابطة للممارسات الدعوية.

ج- اتفاق التعريفين الأول والثاني في إدخال «إزالة العوائق» كمفردة من مفردات التعريف.

2- **عناصر الدلالة المغايرة** (غير التوافقية) وأعني بها مواطن المغايرة والاختلاف في صياغة العناصر الدلالية المكونة للتعريف، وتتمثل فيما يلي:

أ- مغايرة التعريفين الأول والثاني للتعريف الثالث في دلالة «إزالة العوائق» كمكون رئيس في التعريفين للتعريف الاصطلاحي، حيث نص التعريفان على هذه العبارة في حين أسقطها التعريف الثالث، ولم يعتبرها أصلاً بنائياً في دلالة المصطلح.

ب- اختلاف التعريف الثاني عن التعريفين الأول والثالث في اعتبار الأساليب «علماً» ففي حين يعتبرها التعريف الثاني علما يعتبرها التعريفان الأول والثالث طريقاً. مع أن الأساليب في مفهومها ليست علماً وليست هناك شارة من دلالات الاشتقاق اللغوي تدل على ذلك.

ج- انفرد التعريف الثالث بإدخال الوسائل في تعريف الأسلوب، حيث نص على (أو طريقة الكتابة) والكتابة وسيلة دعوية وليست أسلوباً، كما انفرد عنهما ببيان الهدف من الأسلوب إذ نص عليه قوله (بقصد الإيضاح والتأثير).

من خلال هذا التحليل الدلالي لمفاهيم التعريفات الاصطلاحية لمصطلح «الأساليب» تتضح بقوة دلائل الاضطراب المفاهيمي من حيث الآتي:

1- الزيادات المفاهيمية المتضمنة دلالات الأهداف وهي خارجة عن حد التعريف، إذ أن دائرة التعريف يجب أن تضيق حتى لا يدخل فيها ما ليس منها، مما يمثل عبئاً مفاهيمياً على دلالات المصطلح المفاهيمية.

2- الخلط بين الدلالات المفاهيمية لمصطلح «العلم» وتعريف الأسلوب به، مما يؤدي إلى اللبس المفاهيمي والتداخل الحاد في دلالات المصطلح.

3- قصور التصور الإدراكي لطبيعة مصطلح «الأساليب» وتخريجه على أنه وسيلة، وهو أثر مباشر لفتق قيود المفهوم الاصطلاحي، وعدم مراعاة طبيعته الدلالية.

التعريف الراجح لـ «الأسلوب» ودلالات الترجيح:

لا نعدم رغم هذه الانتقادات لأطروحات المفاهيم الاصطلاحية أن نجد بعض هذه التعريفات مرشحاً للترجيح في إطار التقييد والضبط وتحقيق الشروط الآتية:

1- حذف الزائد عن حد التعريف.
2- إضافة قيد لضبط المفهوم الاصطلاحي للتعريف المختار.
3- انسجام الدلالات المفاهيمية للتعريف وشمولها لأفراد المعرف وقصرها على دلالته.

وهذه الشروط تضمن ضبط المفهوم الاصطلاحي للتعريف.

التعريف الراجح:

يعتبر التعريف الأول أقرب هذه التعريفات للصواب وأولاها بالرجحان بشرط انضباطه بالقيود آنفة الذكر، على أن تحذف منه الفقرة الأخيرة الخاصة بالممانعات والعوائق الدعوية.

والتعريف إذًا للأساليب الدعوية هو: «الطرق القولية والعملية التي يعتمد عليها الداعي في تبليغ دعوته».

وهذا التعريف جاء وفق أطر حادة في الصياغة تضمنت حذف كل ما هو خارج عن حد التعريف من الصفات والأهداف وفق الشروط الضابطة لصياغة المفاهيم الاصطلاحية.

ثانياً: أسباب إشكاليات التعريف المفاهيمي للمصطلح:

أومأت في بداية التعريف الاصطلاحي لمصطلح «الأساليب» وفي غضون الحديث عن بعض الإشكاليات التي تواجه التعريفات الاصطلاحية – لاسيما – لعلوم الدعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها، وبالأخص المصطلح موضع البحث.

أومأت إلى أنني سوف أذكر الأسباب التي أدت إلى هذه الإشكاليات وها هي دواليك:

1- **حداثة المصطلح:** وتمثل علامة فارقة على محور التحرير المفاهيمي للمصطلحات العلمية، وتعتبر رافدا من روافد الطرح الاصطلاحي وأحد المؤثرات القوية في التباينات والتوافقات الدلالية، والقرب والبعد عن دائرة التعريف الاصطلاحي، فدائما ما يندفع الباحثون للتعرف على المصطلحات الحديثة وبحثها والتعريف بها، مع الوضع في الاعتبار أن إزالة الجهالة عن دلالات المصطلح ومحاولة استكناه ماهيتها دائما ما تلقي بظلال كثيفة من الصعوبات على المحور الدلالي المفاهيمي للمصطلح العلمي.

2- **الطرح الأحادي:** وهو نمط اجتهادي في التعقيد الاصطلاحي حيث يمثل سببا قويا للاختلافات والتوافقات الدلالية للتعريف الاصطلاحي، فكل أطروحة تمثل رؤية شخصية حادة الزاوية. من ثم تتعدد الرؤى وتتنوع وتختلف وتتناقض، وأحيانا تتلاقى وتتوافق.

3- **مجافاة الاشتقاق اللغوي للمصطلح:** ويعتبر هذا السبب من أحد الأسباب الفاعلة وأخطرها في تحديد صياغات المفاهيم الاصطلاحية، وهو ناشئ عن عدم التدقيق والتحقيق في وعاء الاشتقاق اللغوي للمصطلح، ومراعاة الفروق اللغوية الحادة بين مادة المصطلحات الاشتقاقية، وقد أفرز هذا النزوع القاصر عيًّا دلالياً في تحرير المفاهيم، مما أدى إلى تعريف بعض المصطلحات مثل «الأساليب» بمفردات مصطلح مغاير مثل «الوسيلة» مع

أن المصطلح الأول من مادة (سَلَبَ)، والثاني من مادة (وَسَلَ)[1] وليس بينهما تقارب في البنى اللفظية، أو ترادف اشتقاقي، أو توافقات دلالية لا من قريب ولا من بعيد.

وهذا النزوع دفع بعض الباحثين إلى اعتبار كل من (المقال، والفلم، والقصة، والخطبة والمحاضرة، والندوة من أساليب البلاغ الدعوي)[2] مع أنها من وسائله، فعدم مراعاة تلك الفروق اللغوية بين اشتقاقات كل من المصطلحين «الأسلوب» و«الوسيلة» هو الذي أوقع هؤلاء الباحثين وغيرهم في هذه الإشكالية.

4- غياب دور المؤتمرات العلمية المتخصصة، وقد أدى هذا إلى قصور الاتجاه التأصيلي في الرؤية الجمعية للمصطلحات العلمية بسبب غياب المؤتمرات العلمية المتخصصة، وتغييب الكفاءات العلمية عن ممارسة دورها في خدمة العلم، واعتماد نخب من العلماء بعضهم ليس على قدر من الكفاءة العلمية، وإذا نظرت في المؤتمرات العلمية المسجلة منذ عشرات السنين سنجد نفس الوجوه ونفس الشخصيات ونفس الأفكار والتوجهات وكأن الأمة لم تنجب غيرهم، وهذا راجع إلى سوء التنظيم للمؤتمرات العلمية فهناك مصالح مشتركة لفئة معينة تواصت فيما بينها على أن تمثل دور النخبة المثقفة، والنتيجة كما تراها خلط ولبس وتداخل مفاهيمي وتناقضات في الرؤى والتصورات وإخفاقات في المعالجات وقصور التناول، فإلى متى تغيب الكفاءة بزعم حداثة السن وعدم الخبرة، مع أن من هذه العناصر من هو أكثر قدرة من غيره على إثراء المؤتمرات العلمية والارتقاء بالوعي الثقافي للأمة.. ولكنها الوصاية الفكرية تدفعها المصالح «الآنية» الذاتية، واختزال الأمة في أشخاص، كأن الأمة صارت عقيماً غير قادرة على إنجاب أمثال هؤلاء النوابغ!! وليت قومي يعلمون، وليتهم إذ علموا يفقهون.

ثالثاً: الفـرق بـين الأسـاليب والوسـائل الدعويـة:

ثمة فرق جوهري يمثل حداً فاصلاً بين الأساليب والوسائل يمنع من الخلط والتداخل واللبس والقصور المفاهيمي، يتمثل في أن الأساليب قضية معنوية مجردة سواء في إطارها العملي أو النظري، أما الوسائل فهي صور مادية بحتة تستخدم كوسائل للبيان والإيضاح في البلاغ الدعوي. وإن كان كل منهما يعمل بقوة فاعلة في إثراء الأداء الدعوي وإنضاج الممارسات الدعوية، وتحقيق الطرق والوسائل المثلى على مختلف المسارات والأصعدة في ساحات وميادين الدعوة

---

(1) راجع مادة (وسل) في لسان العرب، والمعجم الوسيط.

(2) جامعة الإيمان. الفصل الخامس وسائل وأساليب الدعوة المعاصرة موقع **www.jameataleman.arg**.

إلى الله تعالى.

المبحـــث الثـانـي
خصـائص أســاليب الدعــوة

ثمة عديد من الخصائص العلمية لأساليب الدعوة إلى الله تعالى ميزتها عن غيرها من الأساليب أجملها فيما يلي:

1- التعدد والتنوع والشمول.
2- مراعاة مقتضى الحال.
3- الاستظهار والاستبطان.
4- مراعاة طبيعة الإدراك العقلي والوجدان الشعوري.
5- الجمع بين قيم المُثل والواقع المجرد.
6- الوضوح والبيان.
7- مقنعة ومفحمة وملزمة.

وسوف أتناول تأصيل ذلك من خلال إفراد كل خصيصة من هذه الخصائص بمبحث منفرد.

المطلـــب الأول
خصيصـة التعـدد والتنـوع والشـمول

أولاً: التعـدد.

تتميز أساليب الدعوة بأنها متعددة ومتنوعة وشاملة، وذلك لأنها ذات مرجعية نصية تنبثق من معين الوحي الإلهي فاكتسبت سماته واختصت بخصائصه أما تعدد الأساليب فيحقق الصورة الكمية متضمناً أيضاً دلالات الكيف، بيد أن صورة الكم فيه هي الظاهرة، وعلى كل فإن هذا يعكس ثراء الأساليب الدعوية بكثرة كاثرة من طرائق البلاغ الدعوي، تمثل حزماً ضابطة لفاعلية الأداء الدعوي، وتحقيق الطرق المثلى للخطاب الديني الراشد.

إنها كثرة تكسر قيود الجمود بتعددها، وتحقق المرونة بثراء بمفرداتها، وترفع العنت والمشقة عن الدعاة والمدعوين، وتيسر للداعي سبل الرشد في العمل والقول الدعويين.. فهي لا تنطوي على نمط واحد يمله الناس، ولا وقع واحد يلفظه المجتمع، ولا صورة واحدة تشعر بالثقل والضجر، ولا مظهر مجرد لأسلوب ينفر المدعو ويأسره بجمود النمطية، التي تمثل إصراراً على النفس، وعبئاً على الروح، وتكبيلاً للعقل، بل إنها كثرة تعالج في النفس صور الجمود، وتزيل قيد التقليد، وتحقق للداعي بحبوحة من العمل وسعة من المساحة المكانية والمسافة الزمانية، لاختيار ما يريده منها لتحقيق فاعلية أدائه الدعوي كثرة تضمن له نطاقاً واسعاً للإبداع والابتكار لصور أخرى من الأساليب فقهاً وتأصيلاً يحقق للداعي استنارة العقل وإثارة الوجدان، وصفاء الشعور، وقوة المخيلة وحسن الأداء في تصورات الحاضر وانطلاقات المستقبل الدعوي.. إنها كثرة ثرية بكيفها مثلما هي ثرية بكمها.. كثرة لا يأسرها الكم، ولا يعييها الكيف، فكمها وكيفها ينسجمان ويتناسقان، ويزدادان حسناً وفيضاً وإشراقاً بتصاعد الكم وهداية الكيف لعقل الداعي وإبداعاته في طرائق الأداء والبلاغ.. مما يحقق في نفوس الناس ذاتيته، وفي قلوبهم مكانته، وفي ممارساتهم الدعوية صورته وهيئته، فيحملهم ذلك على الاستجابة له، والإصغاء لمقالته، واتباع هديه وطريقته، واقتفاء أثره ونورانيته.

إنها كثرة مستمدة من تعدد مصادرها من هدي الوحي الإلهي، ومن فيض الكريم المنان، ومن عطاء اللطيف الخبير، ومن هدي النبي الكريم رسول الله محمد (ε) صاحب البلاغ الأول والأداء الأوفى لرسالته الغراء.. ومستمدة من رشد السلف الصالح الذي تفتقت في نفسه هدايات الحق، وتفاعلت في عقله قبسات الفكر، فهدته إلى خير البلاغ وحسن الأداء مقتفياً أثر النبي (ε) في دعوته إلى الله تعالى رب العالمين. وسوف يتضح هذا بجلاء من خلال بيان أنواع الأساليب

الدعوية. فيما بعد.

ثانيـاً: التنـوع

إذا كان تنوع الأساليب متضمناً الكيف دالا عليه، فإننا لا يمكننا هنا أيضاً فصله عن الكم العددي، إذ لولا الكم ما كان التنوع، فدلالات الكم والكيف هنا مترابطتان يشد أحدهما الآخر ويقويه.

وأقصد بالتنوع: احتواء أنواع الأساليب لأحوال المدعويين، وعدم الاقتصار على نوع واحد منها، ذلك أن الأساليب متنوعة في مفاهيمها العامة، ومتنوعة كذلك في مفاهيمها التفصيلية، فمنها ما هو متعلق بطرائق التعبير الخطابي وأدبياته الأخاذة بالعقول، الملهبة للوجدان والشعور، ومنها ما يتعلق بالأساليب العملية التفاعلية الحاثة على ملء الحياة بالحركة والنشاط والجد والاجتهاد والمثابرة على العمل الدءوب لا للنفع الخاص فقط، وإنما للنفع العام «لنفع المجتمع» أيضاً.

ومنها ما يتعلق بالوجدان فقط وما يحتويه من طاقات قوية وباهرة محركة للشعور والجوارح معا، مفجرة ما في النفس من كوامن الطاقات، ومحررة ما بها من مكنون الإرادات، ونزاعة إلى العمل بصادق النيات، مثيرة فيها مآثر الخير مغلقة فيها منازع السوء والشر.. إنها الطاقات الإيجابية الخلاقة، التي تستخدم لمحاربة نقيضها المكنون في النفس الإنسانية من طاقات سلبية تدفع إلى الدعة والكسل، أو إلى اللامبالاة، أو إلى اليأس والقنوط – معاذ الله –يستوي في ذلك الفرد والمجتمع، أي استثارة السلوك الفردي والسلوك الجمعي، ويأتي تنوع الأساليب ليراعي أحوال المدعويين من الاختلاف والتباين والتوافق والتضاد.

ثالثـاً: الشـمول:

وأقصد به شمول الوسائل الدعوية لقضايا الدعوة والمدعو والداعي شمولاً ينفتح على أنشطة الإنسان وسلوكياته في سائر مجالات الحياة يستوعب التعدد والتنوع، يتأسس عليهما وينطلق منهما، شمولاً يستوعب قدراته الذهنية ومناشطه الإدراكية وطاقاته الوجدانية ومنازعه السلوكية المتعددة والمتنوعة، شمولاً يضرب في جذور التاريخ، ويقتبس منه عبق العبر انطلاقاً من آنية الزمان، واتجاهاً إلى استشراف المستقبل الدعوي بثراء الشمول الأسالِيبي متناسباً مع أطر المكان، متجاوزاً قيوده ودوائره.

إنه شمول مستمد من شمولية مصادر الأساليب الدعوية ونظرتها الفائقة للطبيعة والمتفاعلة مع قضايا الغيب قياساً على الحس وتقريباً للمعقول، وكأنك تشاهد فصوله وأحداثه ووقائعه في تصوير بديع ورونق جميل وأسلوب أخاذ، شمولاً يتفاعل مع كل القضايا الضرورية والحاجية

والتحسينية في سائر دروب الحياة ومجالاتها الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، يشمل الواقع والمأمول.. المحذور والمرغوب، والرجاء والأمنيات، والمرجو والمستمنيَّ، المنظور والأمانيَ، شمولاً يمتد مع حدود المكان ليستل منه باهر الآيات والدلالات في الكون والإنسان والحيوان والطير والجمادات، يشمل عظائم الخلق ودقائقه من الذرة إلى المجرة ومن الفيلة إلى الفيروسات.. والحيوانات الضخمة والكائنات الدقيقة. يتنزع منها دلالات البيان والإعجاز الإلهي لتمثل براهين وحججاً قوية في معرض إثبات قضايا الدعوة ونفي ما يناقضها، وإثراء البلاغ الدعوي ومقومات الأداء والأساليب الدعوية.

المطلــب الثـانــي
مراعــاة مقتضــى الحـــال

تعد «مراعاة مقتضى الحال» إحدى خصائص أساليب الدعوة إلى الله تعالى، وهي من أبراز ما يميزها عن غيرها من الوسائل بما لها من مرجعيات نصية تنبثق عن منطق الوحي الإلهي الصادق وفقه سلف الأمة الدقيق والواعي. وتعنى هذه الخصيصة: مراعاة أساليب الدعوة حال المدعو ومناسبتها له، وانسجامها معه. مما يحقق المرونة الدعوية في الأداء والتلقي، أي: في أداء الداعي وتلقي المدعو..فهي ترفع الحرج والمشقة عن الداعي ؛ لأنها توفر له البدائل الأجدى نفعاً في حين تتقاصر الوسائل المستخدمة عن تحقيق الأهداف الدعوية المرجوة منها... إن تعدد البدائل يعطي مساحة أكبر لتحقيق فاعلية الأداء الدعوي، وتيسر على المدعو سبل الفقه وطرائق التلقي وحسن الإدراك، مما يحمله على الاستجابة والانصياع لقضايا الدعوة ومنطقها الصادق، وتعطيه فرصاً أكثر للاقتناع، فيستجيب عن بينه ويتخذ قراره في إطار تلك البيات التي تمثل له يقينا هاديا يرشده إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

إن مراعاة الأساليب الدعوية لحال المدعو يكسر عن أداء الداعي طوق الجمود على أساليب بعينها يصعب معه الانتقال إلى غيرها.. ذلك أن المدعو متعدد الحال متغاير الذوق والوجدان متباين النزوعات إلى الأفعال متقلباً في متناقضات السلوك والأحوال، وتأتي الأساليب التي يستخدمها الداعي في دعوته لتراعي أحوال المدعوين من حيث الآتي:

1- تغاير الاعتقاد.
2- اختلاف الإدراك ومراتب العلم.
3- المتغيرات النفسية وغيرها.

أولاً: تغـايـــر الاعتقـــاد:

فالأساليب الدعوية تأتي لتناسب حال المدعو من حيث الإيمان والكفر ورسوخ اليقين وضعفه، وثباته وتقلبه، ويقينياته وشبهاته، فتحث على ثبات الإيمان، وتبين قبح الكفر، وتدعو إلى ترسيخ القيم اليقينية، وتحذر من خطورة ضعف اليقين وضعف الثقة بقدرة الدين على معالجة مشكلات الحياة وتلبية حاجيات الإنسان، كما تدعو إلى الأمل والفأل الحسن، ومحاربة القنوط وما يؤدي إليه من الركون إلى غير الله تعالى، وتحذر من عاقبة وباله الأكثر خطرا وهو الانتحار – معاذ الله تعالى - والأساليب الدعوية إذ تبين قبح الكفر تراعي أحوال الكافرين من الضلال والإفك والريب والبهتان لتعالج هذه المشكلات العقدية، وهي بهذا تخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ضلال المعتقد إلى هدى اليقين.

ثانيـاً: اختـلاف الإدراك:

تأتي الأساليب الدعوية مراعية تفاوت إدراك المدعو واختلاف مدركاته من حيث طبيعة المدرك، ومن حيث وضوح دلالاته في ذهن المدعو قوة وضعفاً، وظهوراً وخفاءً، وذلك راجع إلى طبيعة العقول، فمنها ما يدرك القضايا بسهولة ويسر، ولا يعييه عمق الأفكار، والتصورات ولا دقة المفهوم وتشقيقاتها وتفريعاتها، ومنها ما يعييه ذلك فلا يستطيع إدراكها على هذا النحو من الوضوح والبيان واليسر والسهولة، ويفتقر إلى داع واع قادر على إيضاح دلالاتها وبيان معانيها وشرح مقاصدها حتى ينضح في عقل المدعو نفسه قضية التلقي، مما يعينه على صحة الفهم وسلامة الإدراك.

ومن المدعوين المتعلم والأمي، ولا مرية أنهما يفتقران إلى مغايرة الأسلوب الدعوي وطرائق الإقناع ولا يجمد الداعي دعواتهما على أسلوب واحد، فلا يستخدم مع المتعلم ما يستخدمه مع الأمي، ولا العكس، بل إن من المتعلمين ما يختلفون في درجات الفهم والإدراك، من ثم استوجب ذلك على الداعي مغايرة الأساليب في إطار استخدام الأساليب الدعوية المناسبة لكل حالة من هذه الحالات الإدراكية وليس من الفطانة مخاطبة العامة بما يخاطب به الخاصة، وذلك واضح من قول الرسول (ρ) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم استجابوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم استجابوا لذلك فأعلمهم. [1]

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ 2 ص 510، ط: دار الحديث – القاهرة، وسنن أبي داود، باب في زكاة السائمة جـ 3 ص 34، ط: دار الرسالة العالمية، وسنن الترمذي: كتاب

والشاهد في الحديث الشريف قوله (ρ) لمعاذ (τ): «إنك تأتي قوماً أهل كتاب» أي أهل دراية وعلم بما جاء في كتبهم، لديهم من المعرفة ما قد يستخدمونه في الجدل والمعارضة، وفيه إشعار بضرورة الاجتهاد في الخطاب، واستخدام الأسلوب المناسب لدعوة هؤلاء إلى الإسلام ليكون أجدى وأنفع في الدعوة، وغالباً ما يثير المتعلمون شبهات حول قضايا الدعوة بما يمتلكون من خلفيات ثقافية وقدرات ذهنية ويعيقون الداعي عن مواصلة دعوته، بخلاف الأميين الذين ليس لهم قدرة على ذلك... إن في هذا الشاهد من الحديث الشريف إشعار بعظم المسئولية الدعوية، مما يوجب على الداعي الإحاطة بالأساليب الدعوية واختيار الأسلوب المناسب منها لحال المدعو.

وفي قوله تعالى:

ژئۇئۇئېئېئىئىئيئجئحئمئىييژ[1] من حيث إنهم لا يستوون في المنزلة، ولا يستوون في درجات الفهم والاستيعاب، ولا يستوون في درجات الاستجابة، ومن ثم يجب على الداعية اختيار الأنسب من الأساليب في دعوة هؤلاء وأولئك[2].

ثالثـــاً: المتغـــيرات النفســـــية:

وأقصد بها تغيرت أحوال المدعو النفسية من حيث القبض والبسط، والهم والغم، الشرح والفرج، ومن حيث الإقبال على الطاعة والإحجام عنها والمداومة عليها والانصراف عنها، ومن حيث الثبات والتذبذب، والاستقامة والانحراف، وحب الخير وكراهية الشر، والعكس، ومن حيث صفاء النية وخبث الطوية، والتضحية والفداء، والأنانية وحب الذات، والعزة والدونية، وعلو الهمة ودناءة النفس، والقناعة والجشع، والإيثار والأثرة , والسخاء والبخل، ومن حيث التوحد والاندماج، والتفرد وحب المجتمع، ومن حيث الهزيمة والنصر، أو الانتصار والانكسار.

ومن العنت والتضييق أن يجمد الداعي على أسلوب بعينة من الأساليب الدعوية في معالجة هذه المتغيرات دون مراعاة لمتناقضات الأحوال ومتغيرات النزوع إلى الاستجابة لدعوته والانصراف عنها.

والقرآن الكريم مترع بالشواهد الدالة على ضرورة تنويع الأساليب الدعوية بما يناسب حال المدعو، ومنها على سبيل المثال قول الله تعالى مخاطباً المسلمين

أبواب الزكاة، باب ما جاء في كراهية خيار المال في الصدقة جـ 3 ص 62، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

(1) الزمر: 9.

(2) انظر: تفسير ابن كثير للآية جـ 7 ص 79، ط: دار الكتب العلمية، ط:1 1419 هـ.

المنتصرين بغزوة بدر ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ﴾[1]

وقوله تعالى مخاطباً إياهـم يوم حنين:

﴿ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ﴾[2]، وكانوا قد أدبروا في بداية المعركة بعد اغترار البعض منهم بقوة العدة إذا قال: «لن نُغلب اليوم من قلة»[3]، وفرق بين الآيتين في خطاب المسلمين في زمنين مختلفين وغزوتين مختلفتين، فخطاب بدر يذكرهم بمنة الله تعالى عليهم بالنصر وهم قلة، ولاحظ أن التعبير القرآني استخدم لفظ «أذلة» في قوله: «وأنتم أذلة» لبيان الحال، أي إنكم لم تنصروا من قوة العتاد، وإياكم أن تغتروا بعد النصر من قلة، فهو نصر قاهر للعادة، وفائق أساليب القتال، وما كان لقلة مثلكم أن يحققوه دون فضل الله تعالى عليكم.. إنه توجيه معنوي يمثل تفريغاً نفسياً قوياً لنشوة النصر كي لا يدفعهم إلى الغرور بالانتصار وينصرفوا عن التوكل على الله تعالى.

أما خطاب القرآن الكريم للمسلمين في غزوة حنين فقد جاء مذكراً إياهم بفضل الله تعلى عليهم في تحويل الهزيمة إلى نصر، وتحويل الانكسار إلى انتصار، وقد كانت الهزيمة والانكسار واقعان للمسلمين يوم حنين في بداية المعركة، وكانت قد حدثت البعض منهم نفوسهم بنشوة القوة والعدة بيد أن الله تعالى أراد أن يبين لهم أن النصر الإلهي خارق لقوانين **الحرب** ﴿ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾[4] فلم تغن الكثرة عن الهزيمة، ولم يهزم المسلمون من قلة، لأن إرادة الله تعالى **قاهرة** ﴿ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ﴾[5].

وثمة فرق بين أسلوبين دعويين أسلوب يفرغ من النفس طاقات الاعتزاز بالنصر وأسلوب يعالج ما ألم بالنفس من مخالجات الهزيمة والانكسار[6]، فالأول يكسر الشعور بالشوكة تجردا الله تعالى، والثاني يشحذ الهمم ويقوي الإرادة، وينهض بالقوي في أسلوب تجريدي بديع من الركون إلى القوة والاعتزاز بها.

ومن روعة التصوير البياني في القرآن الكريم ووجوه إعجازه أنه استخدم أسلوبين مختلفين والغاية واحدة. وهو ما يمكن أن نطلق عليه «اختلاف الأسلوب ووحدة الغاية» ويقاس على المتغيرات النفسية سائر المتغيرات على الأصعدة

---

(1) آل عمران: 123.
(2) التوبة: 25.
(3) راجع فقه السيرة للشيخ البوطي ص 289، وتاريخ الإسلام للذهبي جـ 1 ص 490
(4) البقرة: 249.
(5) يوسف: 21.
(6) راجع تفسير الآية في مفاتيح الغيب للإمام للفخر الرازي جـ 8 ص 348، جـ 16 ص19، وروح المعاني للآلوسي جـ 2 ص 268، جـ 5 ص 267، ط: دار الكتب العلمية.

الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فتلك متغيرات تفرض على الداعي تنويع أساليبه الدعوية بما يتناسب مع هذه المتغيرات من حيث الثبات والاستقرار، والغنى والفقر، والوحدة والفرقة، وليس من المنطق ولا المعقولية استخدام نمط واحد من هذه الأساليب لمعالجة هذه المتغيرات.

المطلـــب الثالـــث
الاســـتظهاروالاســـتبطان

الاستظهار والاستبطان إحدى خصائص الأساليب الدعوية التي لها أثرها المباشر والفعال في استكناه ظاهر المدعو وباطنه للوقوف على نزوعاته العقدية والفكرية الظاهرية والباطنية، وواضح من هذه التوطئة أن الاستظهار يعنى دراية الداعي بظاهر المدعو، أما الاستبطان فيعنى به دراية الداعي بباطن المدعو. ومعرفة الظاهر ميسورة مقدوره، أما معرفة الباطن فهي شاقة، ولا يمكن الدراية بها ومعرفتها على وجه اليقين إلا بأساليب تعتمد على اعتراف المدعو بما يستبطنه من أفكار ومعتقدات كالاستفهام والمناظرة والجدل والحوار، وهي طرائق يمكن من خلالها انتزاع مثل هذه المعتقدات والأفكار من المدعو في خطوة إجرائية تمهيدية في إطار «التوصيف» و«التكييف» لتصنيفها والوقوف على جوهرها، ومعرفة كيفها والدوافع والأسباب التي أدت إلى قناعات المدعو بها، على أن يتم في ضوء هذه الإجراءات التمهيدية اختيار الأساليب المناسبة لمعالجة هذه القضايا من خلال تفعيل إيجابياتها ومعالجة سلبياتها.

وثمة العديد من الدلالات على الاستظهار والاستبطان في القرآن الكريم والسنة الشريفة منها ما يلي:

أولاً: دلالات الاســـتظهار:

1- قول الله تعالى: **ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ﮊ**[1].

2- وقوله تعالـــى: **ﮋﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮊ**[2].

3- وقولـــه تعـــالى: **ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﮊ**[3].

4- وقولـه تعـالى: **ﮋﮦﮧﮨﮩﮪﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴﮊ**[4].

---

(1) التوبة: 19 - 20.
(2) المؤمنون: 1 – 11.
(3) الفرقان: 3.
(4) التوبة: آية: 40.

وثمة آيات كثيرة في القرآن الكريم تبرز المعتقدات والشعائر والطقوس والسلوك لا يسع المقام ذكرها. وهذه أعمال ظاهرة لا يجد الداعي عناءً في معرفتها وهي دالة على متناقضات المعتقد والسلوك من حيث الإيمان والكفر والاستقامة والاعوجاج والهداية والضلال. وهي دلالات ظاهرة على مشكلات بعينها. ومعرفة الداعي بها ضرورية لاختيار الأسلوب المناسب لدعوتهم.

ثانيـــاً: دلالات الاســـتبطان.

من الآيات الكريمة التي يستدل بها على الاستبطان ما يلي:

1- قول الله تعالى مظهرا بواطن اليهود من إغلاق القلب وقسوته: **ژ گې گۇ گۇ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﮯ ﮯ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ژ**[1].

2- وقوله تعالى: **ژ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ ژ** [2].

3- **قوله تعالى: ژ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ٹ ژ**[3].

4- **وقوله تعالى: ژ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ژ**[4]

5- **قوله تعالى: ژ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﮯ ﮯ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ژ**[5]

وثمة آيات أخرى تدلل على ضرورة استبطان الداعي فكر المدعو ومعتقده لمعرفة صدقة من كذبه وصحته من خطئه، بيد أنه لا سبيل له إلى معرفة ذلك إلا

(1) البقرة: 74.
(2) التوبة: 42.
(3) التوبة: 64 – 66.
(4) التوبة: 81.
(5) محمد: 25 – 30.

عن طريق سؤال المدعو مما يستكنه من فكر ومعتقد، ومعرفة متغيرات الأحوال لمعرفة صالحها من فاسدها، كما في أحوال المؤمنين الصادقين، والمنافقين الكاذبين[1]، والكافرين الضالين، فالسؤال وسيلة لاستخراج مخبوء الصدور ومطوي النفوس، والمرء مخبوء وراء لسانه، فهو المعرب عما بذاته، المفصح عن مخالجات خواطره.

ومن الآيات الكريمة التي جمعت بين الاستظهار والاستبطان معا قوله تعالى: ﴿ژ ڑ ک ک ک گ گ گ ڳ ڳ﴾[2] بيد أن هناك عقبات أمام الاستبطان، تتمثل في الادعاء والكذب والزعم وتزييف الوعي، وتعمد اللبس والخلط، وتلك أساليب ماكرة يستخدمها بعض أصناف المدعوين كالمنافقين لإيهام الداعي، والتلبيس عليه، من خلال إظهار توافق مزعوم في المعتقد والفكر.

ومطابقات مدعاة في المقاصد والسلوك ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا باختيار الواقع، والاحتكاك المباشر، أو وحي إلهي يظهر ما يستبطنه هؤلاء من النفاق، وخبث النوايا وذميم الفعال، أو أمارات تبديها التجربة والمعاملة، وهذا ما يستنبط من دلالات الآيات الكريمة الصادقة..

أما وقد انقطع الوحي الإلهي الكاشف عن مخبوء الصدور، فلم يبق إلا أمارات تظهر في لحن القول وسمات الأخلاق من سوء الخلق، ونقض العهد، وخيانة الأمانة، ومداراة الداعي، والكذب والتدليس عليه زورا وإفكا وبهتانا وغير ذلك.

إن نجاح «الاستبطان» مرهون بصدق المدعو ومصارحته وصفائه ونقائه ورغبته في التغيير، وعزيمته على الإصلاح، ورغبته في الرشد في الأقوال والأفعال، ولا يكون هذا لمنافق، إنما يكون للصادقين مع أنفسهم الراغبين في الهداية والتوفيق.

ومما يدل على ذلك ما روي عن أبي أمامة (τ) قال: «إن فتى شابا أتى النبي (ρ) فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مهمه، فقال: أدنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يرضونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه

---

(1) راجع تفسير الآية في تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ 7 ص 296، ط: دار الكتب العلمية، وتفسير القرطبي جـ 16 ص 249، ط: دار الكتب المصرية، وتفسير الطبري جـ 22 ص 179، ط: مؤسسة الرسالة، ط:1420/1 هـ.

(2) آل عمران: 118.

لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يرضونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم أغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»[1]، وفي رواية أخرى: وقال: «اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه، وحصن فرجه، فلم يكن شيء أبغض إليه منه – الزنا -».

فهذه نسمات صدق هبت بعبقها المبارك على مجلس النبوة الهادي من مشكاة الهداية الربانية فلمست وتراً من فؤاد الرجل، وخالجت كلمات النبي (ρ) الهادية خواطره، ودعا له (ρ) فاستجاب الله تعالى ودعاءه.

والشاهد في الحديث الشريف أن النبي (ρ) أراد أن يستبطن طويته، ويستخرج منها مكنون المبادئ الصادقة، ولأن الشاب صادق مع نفسه، وراغب في إصلاحها، لم يكذب النبي (ρ) وصدقه القول، وبثمرات الصدق المباركة التي انطوت عليها نفسه، والتي استثمرها النبي (ρ) لإقراره بفساد المبدأ، وبطريق القياس العقلي على الأم والبنت والأخت والعمة والخالة - أيضاً - انتزع (ρ) من قراره ومخبوء صدره إقراراً بعدم الرضا عن حدوث ذلك لقرابته، كما لم يرضه الناس لقرابتهم، وأقلع عن الذنب ببركات صدقه ودعاء النبي (ρ) له.

تلك هي فوائد خصيصة الاستظهار والاستبطان.. توصيف للظاهر وإقرار عن الباطن.. اعتراف واستنباط... ملامح وخواطر.. معقولات ووجدانات.. مظاهر ومشاعر.. سمات ومعان، تملك من الإنسان إدراك الباطن وعمل الجاحة، وبهذه الخصيصة تتميز أساليب الدعوة إلى الله تعالى، بيد أنها تبقى رهينة فقه الداعي وفطانته ووعيه وإدراكه. ويبقى توظيفها دعوياً مرهون بذلك.

(1) تخريج الحديث: رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أبي أمامة الباهلي دـ 36 ص 545، والحديث صحيح الإسناد ورجاله ثقات.

المطلـــب الرابـــع

خصيصة مراعاة طبيعة الإدراك العقلي والوجدان الشعوري

تعتبر هذه الخصيصة لأساليب الدعوة إلى الله تعالى مميزة لها دون سواها من الأساليب. وأعنى بها مزواجة الأساليب الدعوية بين تفجير طاقات الإدراك العقلي وتوليد الصور المعنوية الذهنية المجردة، وبين انفعالات الوجدان وهمس الخواطر وإثارات الشعور.. إنه امتاع العقل ومؤانسة الحس.. دعوة إلى التأمل في العالم الخارجي، ودلائل الخلق الباهرة في الكون، وإبحار في عمق الذات لإدراك دلائل الإعجاز الإلهي واستشعار عظمة الإله الواحد البديع الباقي.. إنه الجمع بين إدراك الظواهر الكونية وكونيات الظواهر وبين الانفعالات الشعورية وشعورية الانفعالات، إنه المزاوجة بين دلائل المنظور واللامنظور. بين المدرك والمحسوس.. بين اليقينيات العقلية والمعنويات المجردة.. بين التحليل الدلالي والإثارة الشعورية.

وتتمثل فائدة هذه المزاوجة فيما يلي:

1- الاعتماد على رقرقة المشاعر في نفس المدعو عندما يجمد العقل ويتلاشى الإدراك، والاعتماد على العقل عندما تتبلد المشاعر وتخبو جذوة الوجدان.. عندما ينطفئ الحس ويتلاشى الشعور، فلعل العقل يهديه أو لعل الشعور يزكيه.

2- الاعتماد عليهما معاً عندما تولد ثورة الفكر في نفس المدعو إثارة الوجدان، وعندما يلهم وجدانه العقل فيفجر فيه طاقات الإدراك.. عندما يتمازج الإدراك بالشعور، ويتمازج الشعور بالإدراك، عندما تنعكس في عمق الذات دلالات المعقولية، ويُشرق في العقل وهج الشعور.. عندما يأتنس العقل لتجليات الخواطر، وتأنس الخواطر بهداية العقول.

ولعلك تلحظ هذا الربط البديع بين دلالات العقل الهادية وبين دلالات الشعور الملهمة، ولعلك تلحظ خطورة الانفصام بين الإدراك والشعور في قول الله تعالى:

ژڈڈژژڑڑکککگگگگپپژ[1]

1- **ژٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٹٹٹٹژ**[2]

2- **ژٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٹٹٹٹژ**[3]

3- **ژھھھےےۓۓڭڭڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېئائاژ**[1]

---

(1) سورة يونس: 101.
(2) الأعراف: 164.
(3) الأعراف: 171.

4- ﮋ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □□□□□□□□□□□□□□□ ﮊ[2].

5- ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﮊ[3].

6- ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □□□□□□□□□□ ﮊ[4]

7- ﮋ □□□□□□□□□□ ﮊ[5].

8- ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﮊ[6].

9- ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ[7]

10- ﮋ □□□□□□□□□□ ﮊ[8].

فالآية الكريمة - رقم 1 – مما سبق تربط ربطاً قوياً بين الإدراك متمثلاً في الفطر العقلي المجرد - وبين الوجدان – متمثلاً في اليقين الهادي إلى الإيمان، وتبين خطورة الانفصام بين الإدراك الواعي والوجدان الهادي عندما يعوَّق الإدراك عن فهم الواقع والاستمتاع بقيم الإيمان الوجدانية، ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ.

وفي الآية الكريمة - رقم 2 - عندما لم تغن البينات في نفوس الكافرين شيئاً من الإيمان والعذاب الشديد، أي عندما انفصم الإدراك عن الوجدان كان التعويل على استمرار الموعظة معذرة إلى الله تعالى وإحالة هؤلاء المدعوين إلى لحظة ربما يستفيق فيها وجدانهم ﮋ ﭫ ﭬ ﮊ.

وجاءت الآية الكريمة - رقم 3 - بآيات حسية مادية قاهرة من نتق الجبل فوقهم كأنه ظلة فوق رؤوسهم، وهي بينات هادية مثيرة للإدراك، لكن لما استحضرت منهم حالة وجدانية شعورية من الخوف - وكانوا قد مردوا على الالتزام بالتوراة - الشديد سجدوا على حاجبهم وخدهم الأيسر ينظرون إلى الجبل

---

(1) الأعراف: 185، 186.
(2) يونس: 106.
(3) يونس: 61 - 64.
(4) يونس: 68 – 70.
(5) الأنعام: 18.
(6) الأنعام: 36.
(7) الأنعام: 46.
(8) الأنعام: 18.

مخافة أن يقع عليهم[1].

وفي هذا ربط واضح بين حالة الإدراك العقلي الحسي القوي وحالة الشعور الوجداني.. وكان قد سبق هذه الحالة حالة من التبلد الحسي والفتور الوجداني لديهم.

وبصورة عامة فإن باقي الآيات الكريمة آنفة الذكر تبرز قيم الإدراك المنضبط الضابط للوجدان، والمثير له.

ولما كانت طبيعة الإدراك متفاوتة تفاوتت دلالات الآيات الكريمة من حيث الظهور والخفاء، ومن حيث عمق الدلالة وبساطتها، لتناسب مدركات العقول، ولتنسجم مع وسائل الإدراك، فمن الناس من لا يدرك القضايا إلا في صورها البسيطة، ويحتاج إلى وضوح الحجج والأدلة والبراهين بعيداً عن التراكيب اللفظية القوية، والمقدمات المركبة، والتشقيقات الجدلية المعقدة، إذ يمتلك القدرة على تحليل عناصرها الاستدلالية، ولا يستطيع استخلاص النتائج منها بصورة منضبطة، ولا متابعة تعريفات المقدمات وفقه صور النتائج الذهنية، ولا سبيل له إلى معرفة الفروض الجدلية ولا الاحتمالات التي ربما ترسب في ذهنه الشبهات، وتقوي فيه الالتباس المفاهيمي، وتختلط فيه شارات الدلالة، مما يعوق مداركه من فقه القضايا الدقيقة أو فهمها بصورة تفصيلية.

وأمثال هؤلاء لا يغنيهم من مباحث النظر والاستدلال إلا الصور الذهنية الكلية، الفجة دلالة، الغنية إقناعاً، الأرجى استيعابا، الأيسر قبولاً.

ومن العقول ما أوتي مواهب الفقه التفصيلي الدقيق، والقدرة على نصب الدلالة والمناظرة والمجادلة والمحاجة، وتغليب النظر في وجوه الاستدلال، معرفة لكنهها وإدراكها لماهيتها، وقد أوتي حكمة الإقناع، إذ قد ظهر له من الدقائق الدلالية ما لم يظهر لتلك الفئة من الناس، أي لأرباب العقول البسيطة والإدراك الظاهري.

إنها نفحات الحق تشرق في أذهانهم، وعطايا الرب الكريم تتفتق حكمة في عقولهم، وسبحات اليقين تتجلى في أفئدتهم، وثمرات الإيمان تزدان حسناً في قلوبهم، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

ولما كانت الأساليب الدعوية تضرب بجذورها المفاهيمية والنوعية في دلالات الوحي الالهي التي تضمنته آيات القرآن الكريم ومعاني السنة المباركة، ولما كانت هذه الآيات الكريمة وهذه الأحاديث الشريفة تراعي في دلالاتها

---

(1) راجع تفسير الشيخ محمد متولي الشعرواي جـ 7 ص 4431، ومفاتيح الغيب للرازي جـ 15 ص 397، وتفسير الزمخشري – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل – جـ 2 ص 175.

المفاهيمية تلك الفروق الفردية بين العقول، والمنح أو المواهب الإلهية الخاصة لبعض الأفراد، فكان منها ما يراعي عقول البسطاء، ومنها ما يراعي تلك الملكات الخاصة، حيث الرقي الإدراكي، والذوق البياني، وأساليب الفصاحة.. لما كان الأمر كذلك، جاءت الأساليب الدعوية في هداية الوحي وحراسة الشرع تراعي هذا التفاوت الإدراكي لتتفاعل مع كل أنواع المدركات والمدركات مع مختلف العقول والأذهان من حيث الذوق البلاغي والفصاحة والبيان، والإدراك البسيط الهادي إلى دلائل الحق في صوره الكلية، ومراعاة هذه الخصيصة يفتح للداعي في دعوته مجالات أوسع وآفاق أرحب بتنويع أساليب البلاغ والأداء بما يناسب فقهه وإدراكه، وبما يتناسب مع تفاوت مراتب الإدراك في العقول.

ومن الآيات الدالة على ذلك في القرآن الكريم ما يلي:

أولاً: الآيات الكريمة ذات الدلالات البسيطة الواضحة، ومنها ما يلي:

1- قول الله تعالى: ﮋ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﮊ[1].

2- ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ....ﮊ[2]

فهذه الآيات تشتمل على دلالة واضحة بسيطة بينة تتناسب مع كل درجات الإدراك، يدركها الأمي والمتعلم، ولا تحتاج إلى عمق فكرة، ولا يواجه إدراكها صعوبات، ولا يعوقها معوقات، فهي شاخصة الدلالة ملموسة محسوسة مدركة ظاهرة بينة، فقضية الخلق والأمانة ظاهرة لا تنكر، وقياس الإعادة – البعث – على النشأة منسجمة مع العقل، والحرث والزرع، وإنزال الماء من السحاب، والنار ومصادرها، والأرض الممهدة، والجبال الأوتاد الرواسي، وزوجية الخلق، والليل والنهار، والنوم واليقظة، والسكون والحركة، والسماء السبع الشداد، والسراج الوهاج، والمعصرات والماء وإنبات الزرع آيات شاخصات، وعبر بينات، ودلائل قاهرات على إتقان الصانع سبحانه وتعالى، إضافة إلى متغيرات

(1) الواقعة: 57 – 74.

(2) النبأ: 1 – 17.

الأحوال والطبيعة والقدرة الإلهية على خرق العادة، وإحالة طبائع الأشياء، وما يستتبعها من لذة وألم، وسعادة وشقاء، ونعيم وعذاب، وتقدير الأقوات تفكُّهاً واقتياتاً، كلها دلالات قاهرة على تفرد الله تعالى بالخلق والتقدير والتصريف والإبداع على غير مثال سابق.

وما حوته الآيات من أساليب قياسية واستفهامية تقديرية أو توبيخية أو إنكارية، وبيانه تفصيلية، وإحالات إلى الواقع نظراً وتأملاً، واستنتاجاً واستنباطاً وهديا ودلالة، والمقابلات بين الطبائع لمعرفة الحسن والقبح، وتنويع دلالات الخطاب حيث الانتقال من دلالات النفس إلى دلالات الكون في السماء وفي الأرض.. في أطر محدودة وآفاق بعيدة.. كل هذا يثير العقل بصورة يقظة ونشطة للتأمل والنظر والاستدلال، يستوي في ذلك الأمي والمتعلم، وعميق الفكر وسطحي النظرة.. كل يدرك فيها دلائل الإعجاز الإلهي حيث القدرة على الإحياء والإماتة، والتصريف والإتقان على نحو ما سبق بيانه.

ثانياً: الآيات الكريمة ذات الدلالات الدقيقة، ومنها على سبيل المثال:

1- **قول الله تعالى: ژ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ژ**[1]

2- **ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ژ**[2].

3- **ژ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ژ**[3].

وثمة آيات عديدة في القرآن الكريم تتساوق مع هذه الدلالات دلالاتها، لكنني سأقتصر على هذه الآيات الكريمة فقط لإيضاح المعنى.

تحـــليل الـــدلالات:

دلالات الدليل الأول:

بالرؤية الفاحصة والتأمل الدقيق نجد في الآيات الأولى شارات دلالية قوية للاستدلال على وحدانية الله تعالى وتفرده بالخلق والإيجاد والإفناء، يمكن أن نطلق عليه دلالات «الامتناع» أي امتناع دلالة جزاء الشرط لامتناع ورود دلالة الشرط، وهو ما يطلق عليه «امتناع لامتناع» وتفيده دلالة «لو» الشرطية وجوابها.. وفيها حمل فساد والسموات والأرض وتدبير شئونها على تعدد الآلهة، لكن لما كانت قضية الخلق والتكوين مستقرة، ولما كانت السنوات والأرض باقيتان لعدم وجود منازع لله في الخلق والتكوين، إذ لو كان هناك منازع لفسد الخلق والتكوين، لكن دلالة الفساد هنا بالنظر والتأمل غير واردة، بل المتقين عكس ذلك

---

(1) الأنبياء: 22.
(2) الأنعام: 125.
(3) آل عمران: 59.

وهو الثبات والاستقرار الخلقي والتكويني وانتظام شأنهما وإمساكهما من الزوال بالفناء، وينسجم مع هذه الدلالة دلالة قول الله تعالى **ژ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ژ**[1][2].

وفي آية الباب – الدليل الأول – استدلال معكوس - قياس الخلف - استدلال بعدم فساد بُنَى السماوات والأرض التكوينية على دلالة الانتظام والاستقرار والاستدلال بهما معا على بطلان التنازع في الإرادة والتكوين فبطلان تعدد الآلهة، والنتيجة الكلية ثبوت الوحدانية ببطلان تعدد الآلهة، وتقرير التفرد الإلهي لبطلان المنازع، ويمكن أن نطلق على هذه الطريقة الاستدلالية «استدلال بالأثر على المؤثر» و«بالصنعة على وجود الصانع» وببقاء التكوين المستنبط من عدم فساده على التفرد والوحدانية.

وهذه الطريقة أوقع في الاستدلال وآكد في التقرير والنفي. بيد أنها طريقة عميقة الدلالة من حيث كونها متعددة الدلالات مركبة الاستنباطات، فكل صورة استدلالية فيها يترتب عليها صورة أخرى، وتتوالى وتتابع صور الاستدلال في سلسلة منظومة من المقدمات والنتائج، ويؤسس على هذه وتلك نتيجة كبرى في صورة كلية نهائية تنتظم كل تلك المقدمات والنتائج. وفيها إحالة المدعو إلى دلالات الواقع الشاخصة والباهرة المقنعة الهادية الحمالة إلى التسليم والتصديق والإذعان.. **ژ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ**.

وينتزع من قول الله تعالى: **ژ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ** دلالة تتساوق مع تلك المقدمات والنتائج الصغرى وتلك النتيجة الكبرى، وهي تفرد الله سبحانه وتعالى بالتدبير والتصريف في كونه إيجادا وإعداماً، وإبقاءً وإفناءا.. تنزهه عن الند والنظير، والمنازع أو الشريك، وهي دلالة «الاستيلاء» ملكا وتصريفا وتقديرا.

وهذه الطريقة الاستدلالية لا يدرك تفصيلتها العوام، وإنما يدركها أولو النظر والتأمل، وألو القدرة على الفقه الدقيق والاستيعاب الواعي العميق.

دلالات الدليل الثاني:

الدلالات المنتزعة من قول الله تعالى: **ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ** تحتوي على ما يلي:

أ- دلالة واضحة بسيطة، بينه غير مركبة لا تحتاج إلى عناء فكر وهي دلالة

---

(1) فاطر: 41.

(2) راجع تفسير الآية لابن جرير الطبري جـ 18 ص 425، وروح المعاني للآلوسي جـ 9 ص 23، والتحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور جـ 17 ص 381، ط: الدار التونسية.

شرح الصدر للإسلام يدركها البسطاء والعامة.

ب- دلالة مركبة المعاني والتركيب لا يعنى التعقيد، وإنما يعني المعاني المتعددة المتولدة من الألفاظ نظراً لثرائها الدلالي بالمعنويات والمعقولان والمحسوسات، وتحتاج إلى عمق نظر، ودقة تأمل، وحسن فهم، وقوه وعي، ولطف إدراك. ولا يدركها العوام على هذا النحو الدقيق من النظر والاستنباط، وهي تشبيه ضيق وحرج صدر من أراد الله تعالى إضلاله بمن يصعَّد في السماء، فالدلالة البسيطة الظاهرة الواضحة البادية من الآية هي «صعوبة الصعود إلى السماء»، وهذه يدركها العوام وغيرهم على السواء.

بيد أن العلم الحديث أضفى دلالات أخرى تفيد مدى صعوبة إدراك المعاني التي تتضمنها على عقول العوام والبسطاء. من ثم افتقرت هذه الدلالات إلى دقة فقه وبراعة تأمل ونظر لاستيعاب معانيها، وهذا مالا يقدر عليه إلا ذوو النظر السديد والرأي الرشيد، وحكمة المنطق، ومنطق الحكمة، فقد توصل العلم الحديث إلى القوة الماسكة أو الممسكة التي استودعها الله تعالى في الأرض اللازمة لاستقرار الكائنات والمكونات، وأطلق على هذه القوة «قانون الجاذبية الأرضية» وهو قانون الجذب العام والشامل لكل ما على الأرض من أشياء.. إنه الجذب إلى أسفل أو بالأحرى إلى الأرض يجعل مهمة الصعود إلى السماء شاقة وصعبة لأنها قوة تناسب طرداً مع الأشياء على ظاهر الأرض، وتتناسب عكساً مع الصعود إلى السماء، فكلما قويت الجاذبية صعب الصعود إلى السماء، وكلما ضعفت يسر الصعود إليه. وتوصل العلم الحديث إلى التغلب على قوة الجاذبية الأرضية بالسرعة التي تتناسب عكساً معها، فكلما زادت السرعة كلما قلت الجاذبية، وصار لهذا القانون أهمية كبرى نافعة ومفيدة للبشرية في بحوث الطيران وعلوم القضاء.

ومرة ثانية يضعنا العلم الحديث أمام حقيقة كونية أخرى تتعلق بالأوكسجين اللازم لعملية التنفس وبقاء الحياة الحية على الأرض، وهي أن الأوكسجين يقل في طبقات الجو العليا مما يسبب اختناقات في التنفس تتسبب بصورة مباشرة في موت الكائنات الحية في هذه الطبقات.. وتخلصا من تلك العقبة ثم الاكتشاف العلمي الهائل بتعبئة الأوكسجين اللازم لحركة الحياة في اسطوانات خاصة يستخدمها علماء الفضاء في صعودهم عبر الغلاف الجوي.

ومرة ثالثة يضعنا العلم الحديث أمام حقيقة كونية هامة متعلقة بدرجة الحرارة في الغلاف الجوي التي لا تتناسب مع تكييف الحياة على الأرض حيث تكون درجة الحرارة صفرا أو أقل منه وهي مؤثرة على الوجود الطبيعي في الحياة الطبيعية.

ومرة رابعة يضعنا العلم الحديث أمام حقيقة كونية عن الجذب العام هي انعدام

الجاذبية في طبقات الجو العليا، لاسيما خارج الغلاف الجوي، الأمر الذي يؤثر على الاستقرار والثبات اللازمين للحياة على الأرض.

وما زالت أبواب البحث العلمي مفتوحة يطرقها في كل يوم أسرار وأسرار لكنها - فيما أرى- رهينة النظر والفحص والتأمل والتجربة والاجتهاد الدقيق في الكشف عن قوانين الكون العامة والخاصة المفيدة والنافعة، ولعل هذه الحقائق الكونية الجديدة تضفي دلالات كثيرة، مركبة ومعقدة، تفسر ما ورد في الآية الكريمة من «صعوبة» الصعود في السماء، ولاحظ استخدام التعبير القرآني لفظة«يصَّعَّد» التي تشعر بعبء الصعود، من دلالة تفعل الحركة، وزيادة المبنى زيادة في المعنى، وهي دلالة على أن الصعود في السماء صعب وشاق، لكنها لم تصادر دلالة إمكانه وحدوثه في مستقبل الزمن ففهمها البسطاء بصعوبة الصعود، كما فهمها المسلمون الأول بهذا المعنى المجرد، ولم تتوفر لديهم – آنذاك - من العلوم الكونية ما يجعلهم يدركون فهمهما بهذا العمق والفهم الدقيق، ويقفون على أسرار الكون الكبرى وآياته العظمى التي قال الله تعالى عنها **ژ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ژ**[1].

وبات واضحاً أن هذا النوع من الدلالات المركبة والمعقدة يحتاج لملكات إدراكية خاصة ويصعب على العامة إدراكه على هذا النحو الدقيق. كما كان صعباً إدراكه من النُّظار والفلاسفة وأرباب الرأي قبل هذه الكشوفات العلمية.. **ژئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆئۆژ**

(1) فصلت: 53.

دلالات الدليل الثالث:

الدلالات الماثلة في قول الله تعالى: **ژہہھھ ے ۓ ۓ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ژ** دلالات ظاهرة يدركها العامة ودلالات مضمرة مركبة لا يدركها إلى من عرف أساليب البيان القرآني، وفَقَه طرائق النظر والاستدلال. فالدلالات الظاهرة هي أن الله تعالى الذي خلق آدم من تراب قادر على أن يخلق عيسى من أم دون أب، وهذا القياس الظاهر لا صعوبة للعامة في إجراءه وفهمه، بالإضافة إلى دلالات القاهرية الإلهية والمشيئة الربانية المطلقة والتصريف البديع والدقيق في الكون على نحو من الإتقان البادية من معنى النص.

وأما الدلالات المضمرة التي يتضمنها مفهوم السياق فهي غير ميسورة للعامة ولا يدركها إلا أولو الألباب والبصائر والفطن ومنها ما يلي:

أ- إذا كان الله تعالى خلق عيسى كما خلق آدم على نحو معجز وبديع، فخلق آدم خلقاً - من تراب - على غير مثال سبق، وخلق عيسى من أصل موجود لكن بطريقة خرق العادة من أم بلا أب.

ب- فإذا كنتم تدعون لعيسى الإلهية فآدم أولى بها منه، لأنه أعجز في الخلق، وأنتم لا تقولون بهذا لآدم ولو سلمتم بهذا لعيسى اقتضى منكم التسليم به لآدم.. لكنكم تأبونه لآدم مع أن علة إلهيته- وفق الفرض الجدلي كما تزعمون - أرجح من علة تأليه عيسى (υ)، فهذا من أم دون أب وآدم من لا أب ولا أم، آدم خلق من تراب. فبطل زعم ادعائكم إلوهية المسيح (υ)، ويطلق على هذا النوع من القياس «الأقيسة الإضمارية» أي التي حذفت فيها بعض المقدمات لوجود ما يدل عليهما [1]، ويستخدم هذا القياس في نقض زعمهم بنوة المسيح - أيضاً - لله تعالى باستبدال لفظ «الإلهية» بـ «النبوة».

وبهذا تراعي أساليب الدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم طبيعة الإدراك العقلي والوجدان الشعوري من حيث تفاوت كل منهما إدراكاً وذوقاً ثراءً وضحالة.

(1) راجع تفسير الآية في تفسير القرآن للإمام ابن كثير جـ 2 ص 41.

المطلــب الخــامس
الجمع بـين قيـم المثـل والواقـع المجـرد

يعتبر «الجمع بين قيم المثل والواقع المجرد» إحدى أروع خصائص الأساليب الدعوية وأخصبها وأشملها وأعمقها في قضية «التغيير» أي تغيير سواء كان نزوعاً فردياً أو جماعياً، وطائفياًأو مجتمعياً. ويعتبر«التغيير» محور البلاغ الدعوي وثمرة من ثمراته، وأعني بهذه الخصيصة الأساليب الدعوة إلى الله تعالى الجمع بين القيم المثلي.. القيم النبيلة.. قيم الفاضلة السامية وبين متطلبات الواقع المجرد.. واقع الحياة وواقع الإنسان في إطار منظومة قيمة تستمد مقوماتها من معطيات الوحي الإلهي الكريم والسنة النبوية الراشدة.

إنها منظومة ضابطة لقيم «التغيير» في ساحات العمل الدعوي من خلال إحداث ثورة ذاتية في نفس المدعو ضد كل الثوابت التي تغزيها نزعات الهوى ونزعات الشياطين.. ضد كل صور الأنانية القبيحة، الكبرياء المذموم، وضد كل صور النفعية المرذولة.. ضد صيحات الباطل في أعماقه.. وهواجس الشر في جنباته.. ضد مخالجات الخواطر النزاعة إلى الانحراف... ضد مزالق الردى.. ضد التفرد والعزلة والتقوقع داخل الذات والملذات.. ضد تغييب وعيه وتزييف إرادته وتدنيس فطرته واغتيال ضميره. إنها قيم مُثُل هادية تأخذ بالأيدي المرتعشة والقدم المرتعدة والعقل الحائر والقلب الضال والنفس الحائرة وخائنة الأعين وغل الصدر قيم تأخذ بكل هذا إلى عالم المثل.. عالم الفضائل إلى نقاء السرائر ويقظة الضمير وصفاء الوجدان.. إلى خفض الجناح ولين الجانب ونبذ التكبر ومجافاة التجبر.. إلى مُشاقَّة الهوى وكذب الهواجس وزيف الخواطر.. تأخذ به إلى حب الخيرات وكراهية المنكرات وإقالة العثرات وتزكيه النفس.. إلى اليقين لا الشك، إلى الحقيقة لا الوهم، إلى البينات لا الخرص، إلى طهارة الإيمان لا رجس الكفر.. إلى نور الطاعات لا ظلمة المعاصي.. إلى ذات تأنس بذكر الله تعالى لا بذكر النفس.

إنه سمو الإدراك، وحكمة الاختيارات، وفطانة الرأي، وحسن التدبير، واستقامة السلوك.

ومن روعة الأساليب الدعوية أنها تربط بين هذه القيم المثالية وبين واقع الإنسان والكون وواقع الحياة من حيث قدرته على التغيير، ومن حيث التكليف المبني على الاختيار، ويُسْر قضاياه العقدية والتشريعية والقيمية، مراعية أن الإنسان لا يكلف فوق طاقته ولا ترهقه التكاليف الشرعية لاسيما أن هذه التكاليف جاءت منسجمة مع فطرته متفاعلة مع واقعه النفسي والحياتي والاجتماعي.

أما من ناحية العقيدة فقد راعت الأساليب الدعوية قيم الاعتقاد الحق وواقع

الإنسان ففي تقريرها لعقيدة التوحيد ونفي الشركة عن الله تعالى جمعت بين التوحيد والتوازن الإيمائي وبين رغبة الإنسان في إشباع فهمه الفطري للاعتقاد وحاجياته النفسية من الاستقرار والثبات ورباطة الجأش والسكينة والطمأنينة، فبنت تلك الأساليب الدعوية في صورة تمثيلية لتقريب المعنويات المجردة إلى الحس المجرد في صورة بديعة تأخذ بالعقول والبصائر والنفس إلى مطلق التصديق والإذعان. قال الله تعالى:

1- **ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﮊ**[1].

2- وقال تعالى: **ﮋ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﮊ**[2].

3- وقال تعالى: **ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﮊ**[3]

التحـليل الدلالــي للآيــات الكريــمة:

أولاً: اشتملت الآيات الكريمة - الواردة في رقم 1 - على أساليب دعوية جليلة وعظيمة الفائدة لقضية التغيير منها ما يلي:

أ- الإثبات والتجريد القائم على المقارنة الضمنية بين النزوعات العقدية الصحيحة والفاسدة بين نزوعات كافرة مشركة يعبد أصحابها من دون الله ما لا قدرة له على النفع والضرر.. وبين نزوعات صحيحة موحدة تعبد الإله الواحد الذي يملك النفع والضر، فكانت النزوعات الأول مثار تعجب وسخرية وتبكيت وإنكار، وبالقياس فإن النزوعات الإيمانية –الثانية – مثار رضا وثناء وإقرار.. وطالما أن القضية قضية نفع وضر، وتلبية للحاجيات، والإنسان مدفوع بما يحقق له رغباته وأمانيه ومطالب واقعة ومأمولة، فإن من منطقية النزوع العقدي والتعبدي وحكمته أن يكون متجاوباً مع ما يحقق له ذلك، أما وقد وجه النزوع إلى ما لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً- فضلاً من أن يملكه لنفسه –فذلك إفساد للفطرة المستقرة في ذاته وانحراف في القصد واعوجاج في السلوك، وتضييع لقيم المعقولية الراشدة والحكمة السديدة ويأتي أسلوب الإحالة إلى

(1) النحل: 73 – 78.
(2) الزمر: 29.
(3) النمل: 62، 63.

الدلائل الشاهدة على صدق المعتقد الصحيح ومآلاته ليقرر أصول الحكمة في الاعتقاد والتعبد، القائم على اختيار من يملك العلم بما يصلح حال العبد في قوله تعالى: ﴿ ﴾ وطالما الأمر كذلك فالتسليم والإذعان لله تعالى واجب.

ب- ثم تلفت الآيات في نسق أسلوبي دعوي بديع: نسق المثل المقارن في بيان أثر الاعتقاد الصحيح والتعبد الصادق في ضرب الله تعالى المثل في صورة أسلوبية مقارنة بين البخيل الممسك وبين والغني المنفق السخي. وتخلص صورة المقارنة إلى نتيجة منطقية معقولية حكمية لصورتين متقابلين من الضر والنفع، فذلك ضار لنفسه ولمجتمعه، وهذا نافع لنفسه ولمجتمعه [1].

فإذا كان - في منطق الحكمة - لا يستوي الفقير البخيل والغني السخي، فلا يستوي المؤمن المطيع والكافر العاصي. وبالتالي لا يستوي من لا ينفع بمن يملك الضر والنفع، وبالتالي فلا تستوي عبادة الله تعالى بعبادة غيره.

ج- وفي صورة ثانية لنسق الأسلوب الدعوى التمثيلي المقارن يضرب الله تعالى المثل لبيان صحيح الاعتقاد وفاسده بعبد أبكم – لا ينطق – ضعيف مسلوب القدرة، عبء على مولاة، لانقطاع الفائدة، أينما يرسله لا يأت بخير، لأنه لا يعرب «يفصح» عما بنفسه فيُفهم، ولا يتحدث فيُسمع، هل يستوي بالله تعالى الذي يأمر بالعدل ويدل على الصراط المستقيم.. والأسلوب التمثلي المقارنة هنا ليس على بابه فحاشا لله تعالى أن يقارن بخلقه، ولكنه التمثيل المقارن لبيان المعنى وتقريبه من الذهن على أن هناك من يرى في معنى ﴿ ﴾ أنه مضروب لغير الله تعالى: وهو المؤمن والكافر والمعول عليه هو الأخير.

وعلى كلا الرأيين فإن جملة ﴿ ﴾ جاءت لتقرير بأسلوب خبري استحقاق الله تعالى بالعبودية لتحققه بصفات الكمال، فهو تعالى العليم الخبير الخالق القادر القاهر النافع الضار الرازق المدبر السميع البصير، وإن شيئاً يعبد من دون الله تعالى لا يتحقق بشيء من ذلك، ومن نزع في العبادة هذا المنزع فبجهالة جاهل وانحراف فكر، وسفاهة رأي، وفساد معتقد، والله تعالى هو المتحقق بتلك الصفات الكمالية، المنفرد بالربوبية والتوحيد سبحانه وتعالى، لا ينازعه في كونه منازع ولا يشاركه في اختصاصه مشارك.

ثانياً: وتأتي دلالات الآية الثانية - رقم 2 - لتقارن بين قيم التوحيد والشرك،

---

(1) راجع في تفسير الآية في تفسير الطبري جـ 17 ص 262، والكشاف للزمخشري جـ 2 ص 623، ومفاتيح الغيب للرازي جـ 20 ص 249.

وبين حال من يعبد إلها ومن يعبد إلهين أو ثلاثة، من حيث ثبات الإيمان وعدم التردد والتذبذب في الاعتقاد والتعبد وعدمه، وبصورة تمثيلية أيضاً تقرب الغائب من الشاهد، فقد «مثل الله تعالى مثلاً للكافر بالذي يعبد آلهة شتى، ويطيع جماعة من الشياطين، والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله الواحد برجلين أحدهما مملوك لثلاثة شركاء سيئ الخلق وكل منهم يستخدمه بقدر نصيبه وملكه فيه، والآخر سلماً أي خالصة ملكية لرجل واحد»[1].

فالأول يتوزع همه بين ثلاثة متنازعين لا يقدر على إرضائهم جميعاً ولا على طاعتهم جميعاً، وبالتالي تتشتت إراداته وتتذبذب في رضا مالكية نفسه، ويختار في قيامه بحقهم - مع هذا التنازع - عقله، وفي النهاية سينصرف عنهم جميعاً، لأن بقاءه في ملكيتهم مع هذا التنازع تكليف بما لا يطاق، أما الرجل الثاني الخالصة ملكيته لرجل واحد لا يتشتت في طاعته همه، ولا يضعف عزمه، ولا يتفرق عليه أمره، فيكون مستقر النفس هادئ الطبع مستقيم المسلك.

فذلك مثل من يعبد آلهة متعددة ومثل من يعبد إلهاً واحداً.. فالوحدانية تجمع هم العبد وتحقق له السكينة والطمأنينة والاستقامة، أما الشرك بالله تعالى لا يمكن أن يحقق له شيئاًُ من هذا، ويبقي متذبذب الاعتقاد حائر بين إرضاء آلهته التي يعبدها مقسم أمره بينهم فهل يستوي هو ومن يعبد إلهاً واحدا؟!.

إن من منطق العقل والحكمة أنهما لا يستويان مثلاً، وفي هذا موازنة بين واقع الفطرة المكورة في نفس المدعو وبين تطلعاته وممارسته العقدية والتعبدية، وفي قول الله تعالى: **ژدٰذٰڑ** إيماءة إلى أن ثبات النفس، واستقرار نزوعاتها الإيمانية، ورسوخ الاعتقاد الذي يعصم الإنسان من التردد والحيرة والتيه نعمة كبري تستحق من العبد حمد الله تعالى عليها، لكن المشركين لا يدركون بفساد اعتقادهم وانحراف سلوكهم تلك النعمة المستوجبة للحمد.

ثالثاً: دلالات الآية الثالثة:

وتـــــــــأتي الآيـــــــــــة الثالثـــــــــــة: **ژۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېىىئائائەئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئىئىیییۓ ۓڭڭڭڭژ** تأتي الآية لتقرر دلالة الاضطرار والهداية الربانية، وهو أسلوب استدلالي دعوي يلمس فطرة المدعو وواقعه.. يلمس منه فطرة تتجلى في أبهى صورها لتقرر مدى حاجة الإنسان إلى قوة تنقذه بين مآسر الضيق وموارد الهلاك بعدما تقطعت به أسباب النجاة وتيقن أنه لا محالة هالك، وهنا يوقن أنه لا سبيل له إلى ذلك إلا باللجوء إلى قاهر الأسباب، وهو الله تعالى، ليقهر في نفسه ضيقه، ويكشف عنه سوءا وهلاكاً

(1) تفسير الطبري للآية76 من سورة النحلجـ17صـ262 بتصرف شديد.

ليس له من دونه تعالى كاشف.

وقد جاء الأسلوب الدعوي في الآية الكريمة على نسق الاستفهام التقريري ﴿ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ﴾ يفعل ذلك فيعبد من دونه تعالى؟ وتقرير ذلك لا يوجد مع الله تعالى من يفعل ذلك فيعبد، وهذا حمل على الاعتراف والإقرار بالنفي.. وفيه صيغة الإثبات بطريقة السلب، أي سلب مالا يليق بالله تعالى عنه سبحانه وهو الشركة، أما وقد سُلِب عن الله الشريك فقد ثبت تفرده تعالى بذلك.

وفي رواية الإمام أحمد (τ) بسنده عن رجل من بلهجيم قال: «قلت يا رسول الله إلام تدعو؟ قال: «ادعوا إلى الله وحده، الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك، والذي إن أضللت بأرض قفر فدعوته رد عليك، والذي إن أصابتك سنة فدعوته أنبت لك"[1][2].

وبنفس الأسلوب الدعوي جاءت دلالات الآية التالية لتمسس أوتار القلوب، ومخالجات النفوس في لحظات تزيغ فيها الأبصار، وتبلغ القلوب فيها الحناجر بعدما لا تجد للخروج من ظلمات البر والبحر هاديا إلا الله تعالى، إذا لو شاء لأمسك الظلمة، وأذهب النور فلا تطاق الحياة، أو يمسك الرياح فلا تسير في البحر مركب فتنجوا، ولا في البر سحاب فيمطروا، فهي بشريات لمن أيقن في البحر الهلاك بسكون الريح، وأيقن ألا مسير لمركبه، فانتظر يرحو ويأمل، ويطمح ويلجأ ويرغب، فينادي في ذهول من العقل يخامره ثبات الفطرة رباً يرسل الرياح لتسير مركبه وقد أعياه التجديف. وهي - أيضاً - بشريات لمن في البر فأجدبت أرضه نبته، وغارت قيعانه، وأيقن الهلاك جوعاً، ولم يجد مناصاً من اللجوء بفطرته إلى رب كريم يرسل الرياح لتسوق السحاب فتمطر فينبت الزرع، فيفرج عنه ضيقه، ويزيل همه وكربه.. ويأتي تذييل الآية الكريمة: ﴿ۀ ہ ہ ہ ہ﴾ ليبين عن يقين عجز من يدعون من دون الله تعالى عن تفريج الكروب، وإزالة الهموم، وشفاء الصدور، وذهاب الغيظ، واليأس والبؤس، والجوع والظمأ، والنجاة من الغرق، فضلاً عن عجزه عن الخلق والتسوية، وتصريف الآيات والدلائل الباهرات ومظاهر الرحمات.

إنها أساليب دعوية بديعة جمعت بين الواقع والمأمول والغيب والشهادة والأمنيات والفعال.. بين ما هو مركوز في الفطرة ومبثوث في الواقع من آيات بينات، وعبر عظات، وقياسات واستنباطات، ومعقولات وماديات.. وبهذا جمعت تلك الأساليب الدعوية بين قيم المثل والواقع المجرد، فربطت هذا بذاك، وجعلت

---

(1) رواه الإمام احمد في مسنده بسنده عن رجل من بلهجيم.

(2) راجع تفسير ابن كثير جـ 6 ص 184.

المثل هادية للواقع والواقع منضبطاً بها، لا يشذ عنها ولا يزيغ، ومن أراد في نزوعه إلى الاعتقاد والفعال والسلوك غير هذا وتنكب الصراط فقد حار وضل وزاغ.

إنها تراعي الجمع بين متطلبات الروح الوحدانية ومتطلبات الجسد الواقعية، وبين حاجيات الفرد الذاتية والمجتمع المحيط به، وبين مصلحته الشخصية ومصلحة الأمة فلم تغن الفرد في المجموع ولم تغن المجموع في الفرد، ولم تطغى في إشباع رغبات الجسد على تطلعات الروح، ولم تجعل الفرد ناهماً في ملذاته الذاتية، كما لم تجعل المجتمع أو الأمة ناهمة في تحقيق رغباتها وأمانيها.. إنها نمط فريد ومميز في معالجة المتقابلات المعنوية المجردة والواقع المجرد في نسق يتألق حسناً وجمالاً وواقعاً ومثالاً.. إنها قيم الجمال في غير تجريد، وقيم الواقع في حكمة الجمال، وجلال المعاني ومثالية المبادئ، مما يضمن انتظام عمليات التغيير والتحول من السيئ إلى الحسن ومن الحسن إلى الأحسن في مسيرة إصلاحية للروح والجسد والمجتمع والحياة والآخرة.

المطلـــب الســـادس
خصيصـــة الوضـــوح والبيـــان

جاءت الأساليب الدعوية في صورها المختلفة، وأنساقها المتعددة، ودلالاتها المتنوعة، وقضاياها الشاملة.. وفي طبيعتها وأهدافها ومقاصدها وغاياتها واضحة بينة، لا تجد العقول فيها غرابة، ولا تلمس النفس فيها نفوراً، ولا تلمس الواقع فيها شذوذا، ولا الوجدان نكارة، أو مجافاة، ولم تأت أنساقها خيالية بحتة يعيا العقل عن فهمها، كما لم تشبها شوائب الجدل المجرد، والتفريع المشتت للذهن، ولا الصور الفلسفية المعقدة، إنها جاءت من الوضوح والبيان على نسق بديع يراعي مدارك الإنسان ووسائله الإدراكية المعنوية والذوقية والمادية، لتستوعب بوضوحها الإنسان والزمان والمكان والحال والمآل والمصير، وجاءت منزهة من السفاسف والترهات والطلاسم.

ذلك لأنها تستمد مقوماتها من معين الوحي الإلهي الكريم، وبينات السنة الشريفة وممارسات الدعاة الأول (ψ) الذين نهلوا من فيض النبوة وقبسوا من أنوار الهداية الربانية، وهي في جوهرها أساليب دعوية بيانية توضيحية بلاغية تنأى بالمدعو عن عي البيان وجهالة البلاغ وغموض الفكرة ولبس الاعتقاد، وقد اختصت هذه الأساليب بالبيان والوضوح ليؤخذ بها، وينقل عنها المعاني والدلالات، فهي أوعية حافظة ناقلة مبينة موضحة مفصلة وشارحة لقضايا الدعوة ومقاصدها وغاياتها.

ومن أدلة ذلك قول الله تعالى:

1- ژگگگگںںڻڻۀہ
ہہھھےےۓۓڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅېېژ
ىىائائەەئوئوئوئوئۆئۆئۈئۈئېئېئىئىیی ئدیید ژ[1].

2- ژچچڇڇڈڈژژڑڑژ[2].

3- ژ...ۓۓڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅېېىىائائەەئوئوئۆ
ئۈئۈئېئېئىئىیی ئدیید ژ[3].

4- ژٹٹٹٹڤڤڤڤٿٿ ڃڃچچڇڇڇڇژ[4].

5- ژئئیی ئدیید ژ[5].

6- ژگگگگگگگگںںژ[6].

7- ژئئیی ئبئبئیی ئنژ[7].

8- ژگگگگگگگںںڻڻژ [ۀ8]

9- ژچچچچڇڇڈڈژ[9].

تـــأملات فـي دلالات الآيـــات الكريمـــة:

عندما تتدبر هذه الآيات الكريمة ونتأملها تأملاً فاحصا واعيا حافظ نجد أنها مترعة بدلالات البيان المعنوي والحسي بما اشتملت عليه من أساليب بيانية توضيحية.

أ- فإنزال الآيات، والمثل، الموعظة في الآية الكريمة رقم (1) وما فيها من دلالات التبيين النورانية وربطها بنسق الآية التالية في أسلوب بديع أخاذ بالعقل، مثير للوجدان ژ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭڭ...ژ وتذييل الآية بقوله تعالى:ژ ئې ئى ئى ئد ى ى ي يژ أن البيان نور من الله تعالى يهدي

(**1**) النور: 34، 35.
(**2**) النور: 46.
(**3**) الطلاق: 10 – 12.
(**4**) الزخرف: 63.
(**5**) البقرة: 118.
(**6**) آل عمران: 118.
(**7**) الحديد: 17.
(**8**) البقرة: 185.
(**9**) المائدة: 92.

به قلوباً حائرة وعيونا عن الحق زائغة، وأبصاراً عن الهداية نافرة، ووجدانات عن نور اليقين شاردة..وقد تضمن ربط هذا البيان بالنور أساليب البيان المتنوعة والمتعددة، الحاملة لمضامين الخطاب الدعوي النوراني الإلهي في هاتين الآيتين الكريمتين، وفي الربط دلالة بينة على هذه الأساليب الدعوية تستمد نورانيتها وبيانها ووضوحها من وضوح وبيان ونور الآيات الكريمة التي احتوتها.

ب- ربط الهدي والاستقامة(1) ودلالة «إنزال الآيات من عند الله تعالى» و«التعريف المضمن مفهوم التلاوة في جملة «يتلو...» وتصوير الكفر على أنه ظلمة والإيمان على أنه نور وربطه بالعلم، ووصفها بـ «الحكمة»(2) والتعقل(3) المفضي إلى اليقين(4).

ووصف القرآن الكريم بالهدي والفرقان(5) والبلاغ الدعوي(6) وربط ذلك كله بالبيان والتبيين ليدل دلالة واضحة على أن أساليب هذه المضامين أساليب نورانية هادية موضحة مبينة.

والقرآن الكريم مترع يمثل هذه الشواهد البديعة في تصوراتها وطرائق عرضها وبيانها، لكن المقام لا يسع لذكر كل هذه الدلالات وحسبنا ما يتم به المراد من بيان مفهوم خصيصة الوضوح والبيان التي اختصت بها هذه الأساليب الدعوية.

وتأتي السنة الشريفة لتبين أهمية هذه الخصيصة الأسلوبية لإيضاح وبيان القضايا الدعوية، فقد روي عن عبد الله بن مسعود (τ) قال: «خط لنا رسول الله (ρ) يوماً خطاً، وخط عن يمينه خطاً، وخط عن يساره خطاً، ثم قال: «هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً فقال: «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ **ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ...ژ**(7)»(8).

وما رواه الإمام البخاري بسنده «عن عبد الله (τ) قال: خط النبي (ρ) خطاً

---

(1) في الآية رقم: 2
(2) في الآية رقم 4.
(3) في الآية رقم: 6، 7.
(4) في الآية رقم: 5.
(5) في الآية رقم: 8.
(6) في الآية رقم: 9.
(7) الأنعام: 153.
(8) رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده بسنده عن عبد الله بن مسعود، برقم 1865 جـ 5 ص 251، ط: العلوم والحكم.

مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خُطَطاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي هو في الوسط، وقال: هذا الإنسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»[1].

وما ورد في الحديثين الشريفين أسلوب تصويري توضيحي لقضايا مشاهدة وأخرى غيبية، يهدف إلى ترسيخ الاعتقاد، وترشيد الفكر، وضبط السلوك والحفاظ على منظومة القيم وما كان هذا البحث بدون إيضاح الدلالة في ذهن المدعو.. فوضوح الدلالة دافع لصحة الاعتقاد واستقامة التعبد، وهو من بينات الأداء الدعوي الفاعل والمؤثر في توليد القناعات ودفع المدعو إلى الاستجابة لنداءات التغيير في البلاغ الدعوي.

(1) صحيح البخاري كتاب الراقاق، باب في الأمل وطوله جـ 8 ص 89 طبعة دار طوق النجاة.

المطلـــب الســـابع
الأسـاليب الدعويـة مقنعـة ومفحـمة وملـزمة

من خصائص الأساليب الدعوية أنها مقنعة وإقناعها يرجع إلى وضوحها وبيانها، وفي منطق العقل والحكمة أن الإقناع يتناسب طرداً مع الوضوح والبيان، فكلما كانت طرائق العرض أو أساليبه واضحة بينه في ذهن المدعو كلما قويت قناعاته بما تتضمن من قضايا، وهي معينة للداعي على أداء رسالته وتحقيق معدلات كبيرة من النجاحات في ساحة العمل الدعوي وميادينه.. ذلك أنه يختار الأسلوب المناسب البين الذي يوضح من خلاله القضايا الدعوية التي يعرضها، ويأمل إصغاء المدعو إليها، واستجابته لها، وهي ضمانة لإيصال رسالته الإصلاحية إليه وتسيير المجتمع وفق مقاصد الشرع الحكيم.

ولم يقف الأمر بالأساليب الدعوية عند حد«الإقناع» فقط، بل يتجاوز في الإقناع درجاته العلا فتدحض الحجج الواهية والمزاعم والتصورات المنبثقة عن الخرص والظن وتقطع عن الدعوة الريب والشك، وعن المدعو التردد والحيرة.

إنها دلالات تتجاوز الإقناع إلى الإفحام، والإثبات إلى النفي، والبناء إلى النقض، لقوة رجحانها، وبلاغة تأثيرها على العقل والوجدان.. إنها تفعل في عمق الداعي الوجداني حسا شعورياً قوياً، ويقظة قلبية، وطاقات نورانية، وتفعل في عقله منطقاً حكيماً واضح الدلالة قوي البرهان، بارز المعنى، دامغ الحجة، عظيم السلطان، لا يملك المدعو حياله إلا أن تستقر فرائسه، ويطمئن قلبه، وتلين جلوده، ويقوى بالله تعالى يقينه، فينزل الله تعالى عليه سكينة تحييه، وخشية تنجيه، ويقطع عنه ريبا يشقيه، وهوى يطغيه، وزعما بأسره ويرد به.

والإفحام – فيما أرى– توليد حالة من الشعور والوعي في نفس المعارض يوقن فيها بعي منطقه وفساد رأيه ويشعر في قراره يعدم القدرة على الدفاع عنه فيحجم عن الجدل ويمسك عن المعارضة، وفي الاشتقاق اللغوي «أفحمه: أسكنه بحججه وعلمه، والإفحام: الإسكات»[1]. والإسكات هنا إعجاز، فأفحمه: «أعجزه عن الجواب» وأسكنه عن الرد.

هذا ويترتب على الإفحام دلالة الإلزام، أي إلزامه الحجة والدليل والبرهان والمعتقد والرأي الذي كان يعارضه، ولا يبقى على قناعاته بعد الإفحام إلا من أعاق عقله عن الفهم ووجدانه عن الاستجابة.. فلا ينكر ضوء الشمس إلا من كان بعينيه رمد، كما لا ينكر الحقيقة إلا زاعم عييُّ الإدراك، متكبر معاند، ويلزم لقبول دلالة الإلزام شرح الصدر بعد المعارضة المفحمة، إذ لا يستجيب للحق كاره، ولا

---

(1) راجع: لسان العرب، مادة (فحم)، والمعجم الوسيط، ومختار الصحاح للرازي.

يصغى له معارض، ولا يسلم له مجادل، قال الله تعالى في محاجة نبيه نوح (υ) قومه ژ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ □ □ □ □ □ □ □ ژ [1] فكراهية الحق مانعة من استجابة المدعو للداعي، وتخلق جوا من التبرير اللامنطقي واللامعقول للاستمرار في كراهية الحق، وقد بين أسلوب «القص» - وهو أحد الأساليب الدعوية في القرآن الكريم – لا منطقية التبرير ولا معقولية الحجة ممن أصر على المخالفة لرسول الله (ρ) وكراهية الحق وعدم الاستجابة لهم قال تعالى ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ژ [2].

وقد تضمن هذا الأسلوب القصصي في بيان حال المنافقين الذين تعذروا بحجج واهية وتزرعو بالإدعاءات الكاذبة، وتظاهروا بالأماني الخادعة، تضمن هذا الأسلوب أساليب أخرى من الإحالة إلى واقع المدعو واستبطان طويته، أي استخراج مطوي الصدق ومخبوء النفوس، وبيان حقيقة حالهم وأمارات نفاقهم وتقريرهم بأن الله تعالى وحده القادر على النفع والضر.

وقد استخدم القرآن الكريم أسلوباً آخر يمكن أن نطلق عليه «أسلوب التجريد» وأقصد به تجريد مبررات المنافقين وحججهم الواهية من كل مقومات الواقعية والمصداقية في صورة إزاحة قوية لكل المبررات المغايرة للواقع أي استبعاد ما ليس جوهرياً في الإقناع من المبررات عما هو جوهري فيه، لإبراز حقيقة الادعاء والكذب في تبرير النزوع الكاذب إلى الفعل «عدم الخروج للفتح» قصد كذب القوم في مبرراتهم «شغلتنا أموالنا وأهلونا» وجرياً على سنن العرب في التعبير استخدم القرآن الكريم أسلوب الاستدراك لإبراز وإظهار ما أخفوه من مبررات عدم خروجهم مع النبي (ρ) إلى فتح مكة، وهو ظنهم أن الله تعالى لا ينصر رسوله، وأنه وأصحابه هالكون. ودافع التبرير الكاذب لعدم الخروج معه (ρ) هو أنكم قوم بور، أي هلكى لا خير فيكم، لأن نفوسكم مردت على النفاق، وقد زين لكم الشيطان ذلك [3].

وكل هذه الأساليب المستخدمة في مساقات الآيات الكريمة يستدل منها على قيم التجريد، أي استبعاد كل ما لم يكن عنصراً أساسياً في الحديث، وذلك تركيزا على مبررات الفعل الكائنة بالفعل، وإن كانت كاذبة!!

---

(1) هود: 28.
(2) الفتح: 11 – 13.
(3) راجع تفسير ابن كثير للآية الكريمة جـ 7 ص 312.

إنها التبريرات الكاذبة التي حملت - أيضاً - نمروذ – وكان قد ادعى القدرة على لإحياء والإماتة - على عدم الاستجابة لنبي الله إبراهيم (υ) بعد محاججته وإفحامه وإلزامه الحجة والمعتقد، وكشف زيفادعائه وكذب حجته، وعي منطقه في ادعائه الربوبية, وفي ذلك يقول الله تعالى: **ژ ڤڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ژ**[1].

وتبدو دلالات الإفحام في الآية الكريمة من خلال ما يلي:

1- واقعية المحاجة: وهي ظاهرة في حجة نبي الله إبراهيم (υ) الدامغة على إبطال نمروذ الألوهية **ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ژ**

فزعم نمروذ المعارضة فقال: **ژ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ژ** «فأمر برجلين فأتى بهما، فقتل أحدهما واستبقى الآخر»[2] وزُين له بذلك أنه يحيي ويميت، ومع أن ذلك لا يرقى إلى كونه حجة، ولا يعدو كونه زعما - لأن الإحياء والإماتة لا ترد في حقيقتها على هذا المعنى، إنما يعنيان وهب الحياة ابتداء ونزع الحياة انتهاء، وإزهاق الروح ما كان ليحدث إلا بتقدير الله تعالى وإرادته - فمع أن ذلك لا يرقى إلى كونه حجة انتقل إبراهيم (υ) في محاجته إلى حجة أخرى أوضحها فيما يلي:

2- الترقي في إقامة الحجة: فقد انتقل نبي الله إبراهيم (υ) بالحجة من نطاق إلى نطاق.. من الدائرة القريبة إلى دائرة بعيدة لا يكون للملك الظالم فيها سلطان ولا تصرف من الوسط المحيط إلى الآفاق البعيدة.. من المقدور – ظنا - إلى اللامقدور.. من الإمكان – المجازي - إلى اللا إمكان.. من الفرض الجدلي بالقدرة على الإحياء والإماتة إلى الحجة القطعية بعجز القُدر عن مضاهات فعل الله سبحانه تعالى: **ژ ڈ ڈ ڈ ژ ڑ ڑ ک ک ک ژ** مقدمة رائعة بالغة الإعجاز.. إن كنت تملك القدرة على التصرف في آيات الكون الباهرة القاهرة، وإن كنت إلها كما تزعم فافعل، إءت بالشمس من المغرب **ژ ک گ گ گ ژ** أي دهش وتحير[3]، وأيقن أن سلطانه في الاحتجاج منقطع وأن نبي الله إبراهيم (υ) أعجزه في الحجة فأفخمه وألزمه المحجة.. فسبحان من ملك القدر فوهب وسلب، وأمكن وأعجز، وأمات وأحيا، وتصرف فأبدع.. قهر العدم فأوجد، وقهر الوجود فأعدم، والله تعالى لا يهدى الظالمين «الحجة في الخصومة» ولا يهديهم «محجة الاحتجاج».. إذ كيف يهدي إلى الاحتجاج من يدعي

---

(1) البقرة: 258.

(2) راجع تفسير الرازي للآية في مفاتيح الغيب جـ ص 20.

(3) راجع: لسان العرب لابن منظور، مادة (بهت)، وتفسير ابن جرير جـ 5 ص432.

القدرة على الإحياء والإماتة، ويجعل من نفسه لله ندا وهو لا يملك لنفسه موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.. وهذا ما اقتضى من السياق الكريم أسلوب التعجب من ادعاء متجرد من الموضوعية والعقلانية والحكمة.. ادعاء من لا يملك بأنه يملك.. من يُخلق بأنه يَخلق.. ومن يُقهر بأنه يَقهر **ژ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ...ژ** فبدل نعمة الله كفرا وأحل قومه دار البوار.

وثمة آيات أخرى في القرآن الكريم تستنبط منها دلالات الإلزام كلازم للبيان والوضوح والبلاغ منها ما يلي:

1- قول الله تعالى: **ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ژ**[1]

2- **ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ژ**[2].

3- **ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ژ**[3].

وغير هذه الآيات في القرآن الكريم كثير، وكلها تربط دلالات الإلزام بالوضوح والبيان، فقد جاء الوضوح والبيان إعذاراً وإنذاراً متضمناً الأدلة والحجج والبراهين والبينات ورُتب عليه نعيم وعذاب، وتوبة ولعنة، وهداية وضلال، واتباع ومُشاقة، ومدح وذم، وتحسين وتقبيح، واستقامة واعوجاج، وغي ورشاد، وإصغاء وجدل والتزام وتفريط وطاعة ومعصية، وجنة ونار.

على أن دلالات الإيضاح والبيان في مساقات القرآن الكريم جاءت في الغالب في مواطن إقامة الحجج قطعاً للنزاع ورفعاً للخلاف وبياناً لصحيح الاعتقاد والتشريع بأساليب دعوية متعددة ومتنوعة وكل هذه دلالات على أن الإلزام من لوازم البيان.

وبعد: فهذه بعض الخصائص التي وفقت إلى استنباطها والتي اختصت بها أساليب الدعوة والبلاغ في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وقد ذكرتها وبينتها على سبيل التمثيل لا الحصر، وهي نواة لدراسة خصائص الأساليب الدعوية، لمن أراد أن يذكر أو أراد إضافة.

(**1**) البقرة: 159.
(**2**) الزخرف: 63 – 65.
(**3**) المجادلة: 5.

المبحـــث الثالـــث
مقاصـــد الأســـاليب الدعويـــة

إن المتأمل في دراسة تاريخ الدعوات الدينية والحركات الفكرية والاجتماعية والاتجاهات السياسية والاقتصادية في العلم يجد أنها تعتمد في الترويج لقضايا ونشر أفكارها ورؤاها وتصوراتها عن الكون والحياة بجميع جوانبها وأنشطتها في إطار إصلاحي ينتظم القيم العقلية والوجدانية والسلوكية يجد أنها تعتمد في كل ذلك على قواعد منهجية وأساليب دعوية تحمل مضامين النهوض والرقي وإن اختلفت في أطروحاتها الموضوعية، ودارت بين الصواب والخطأ وصحة التصور وفساده ونضج الأطروحات وضحالتها، يبد أن دعوات الأنبياء لاسيما دعوة رسول الله محمد (ρ) غنية بالأساليب الدعوية المتعددة والمتنوعة والشاملة، ولا مرية أن لهذه الأساليب الدعوية مقاصد دعوية، ذلك أن الأساليب حاملة لمضامين دعوية ناقلة لها، ولم يكن من قبيل العبث أن تأتي تلك الأساليب على نحو من الدقة والإتقان والإبداع والسعة والمرونة، لاسيما أنها أساليب نهلت من معين الوحي الإلهي والسنة الشريفة وحاشا لوحي الله تعالى أن يكون عابثا. فهو متصف بكل كمال يليق بدلالاته الحكيمة وبديع معاينه وجميل قيمه وقضاياه، وقد جاءت هذه الأساليب الدعوية لتحقيق مقاصد دعوية نوضحها فيما يلي:

1- عرض قضايا الدعوة ودعم عوامل استجابة المدعو.
2- تقرير قضايا الدعوة وضبط قيم الإثبات.
3- إبطال دعاوى الخصوم وضبط مسارات النفي.
4- ضبط البلاغ الدعوي وتحقيق فاعلية الأداء.
5- ترسيخ المضامين الرسالية الإصلاحية.

المطلب الأول: المقصد الأول
عرض قضايا الدعوة ودعم استجابة المدعو

من مقاصد الأساليب الدعوية عرض قضايا الدعوة، فهي – كما ذكرت آنفا– أوعية ناقلة لمضامين الدعوة وقضاياها العقدية والتشريعية والأخلاقية. وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: عرض أساليب الدعوة لقضايا العقيدة

ويتمثلفي عرض أصول الاعتقاد الصحيح وترسيخ الوحدانية من حيث الدعوة إلى عبادة الله الواحد سبحانه، ونفي الشريك عنه وعرض صفاته الكمالية وبيان دلالاتها وتمحيص الإيمان به تعالى وبرسله (عليهم السلام) وكتبه التي أنزل عليهم، وهيمنة القرآن الكريم عليها والإيمان برسول الله محمد (ρ) خاتما للرسل وبرسالته خاتمة للرسالات، وأنها باقية خالدة وعرض قضايا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وعرض للأعمال وجزاء، وصراط، وميزان وحوض، وجنة ونار، ونعيم وعذاب، وثواب وعقاب، وعرض قضايا القدر مما قدره الله تعالى أزلاً وقضاه واقعاً، وما يتضمنه من طلاقة التصريف الإلهي في كونه وخلقه، ونفاذ إرادته وكمال مشيئته، وتمام لطفه وعنايته، وواسع علمه وعظيم قاهريته، وشمول سلطانه وإحاطته، وإثباته ما قدر ومحو ما شاء منه.. وأنه تعالى يقدر الخلق وفق سننه التي ألفها الخلق في كونه وخلقه، وأنه تعالى يخرق السنن والنواميس، ويغير طبائع الأشياء في تصريف بديع وعلم حكيم وقضاء وتدبير، وأنه تعالى أودع كونه دقيق أسراره وعظيم آياته وباهر أدلته على أنه عليم حكيم، لطيف خبير، عزيز منيع فعال لما يريد، وأنه تعالى وحده الضار والنافع، والقابض والباسط، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، ولا راد لما قدر، تنزه عن الشبيه والمثيل وترفع عن مآسر التجسيد والحلول والاتحاد والجهة والمكان ومتغيرات الأزمان والأحوال ﴿ ژ ڈ ڈ ژ ﴾ [1]، ﴿ ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﴾ [2]، ﴿ ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ﴾ [3]، لا تواريه الحجب ولا يأسره الزمان منزه فعله عن مقاييس البشر ﴿ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﴾

---

(1) الشورى: 11.
(2) الأنبياء: 23.
(3) القمر : 50.

ﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾[1]، **ﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾**[2]، **ﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾**[3]، وأنه تعالى كاشف الضر، وواهب الخير **ﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾**[4]، فهو سبحانه خالق الأرض والسماوات، ومقدر الأقوات، ومدبر الأحوال.. يغير ولا يتغير يصير ولا يتصير، يسير ولا يتسير **ﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾**[5]، **ﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾**[6]، **ﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾**[7].

وقد ورد هذا العرض لقضايا العقيدة في إطار أسلوب متعدد ومتنوع يتسم بالمرونة والشمول ومراعاة مقتضيات أحوال المدعوين.

ثانياً: عرض أساليب الدعوة لقضايا الشريعة.

أما عرض الأساليب الدعوية لقضايا الشريعة، فقد شمل أصول التشريع الإلهي في سائر دعوات الرسل غير أن أصول التشريع في الإسلام تختلف في تفصيلاتها وهيئاتها وشروطها عن التشريعات السابقة، ومن هذه الأصول التشريعية العبادات ومنها ما يتعلق بالمعاملات ومنها ما يتعلق بالأخلاق.

أما ما يتعلق منها بالعبادات فتتمثل في الفروض التي يتأسس عليها الدين بعد الشهادة إقرار وإذعانا وقد جمعها الحديث الشريف: «بني الإسلام على خمس، شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً»[8]، وفي عرض الأساليب الدعوية لهذه القضايا التعبدية الشروط والهيئات، والكيفيات والمبطلات والمحبطات والرخص، وبيان مبنى التكليف بها، وهو الإطاقة وأن الهدف منه تنظيم الصور

---

(1) الأنعام: 103.
(2) الأنغام: 13.
(3) الأنعام: 18.
(4) الأنعام: 17.
(5) الشورى: 12.
(6) النور : 44.
(7) الحشر: 22 – 24.
(8) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب قول النبي (ρ) بني الإسلام على خمس جـ 1 ص 11، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب قول النبي (ρ) بني الإسلام على خمس.

التعبدية، ورفع الحرج والمشقة والعنت عن المكلفين، والتيسير عليهم في أداء عباداتهم وقرباتهم، ولم يكن قصد الشارع الحكيم، تكليف المكلفين مالا يطيقون، أو التعسير عليهم، أو إلجائهم إلى الضيق والحرج، وقد بينت الأساليب الدعوية في عرضها لهذه القضايا التعبدية أن الله تعالى شرع من جنس كل فريضة نافلة، فهناك صلاة النافلة، وصوم أيام في غير رمضان كصوم ست من شوال، والاثنين والخميس والثلاثة القمرية من كل شهر هجري، وغير ذلك، وشرع العمرة من جنس الحج، والصدقة من جنس الزكاة للقادر على ذلك تقرباً وطاعة، ولا قهراً وإلزاماً، واختياراً لا إجباراً وبينت الأساليب الدعوية في عرضها حماية التشريع وصيانته لهذه الفروض بإثابة من أداها ومعاقبة من فرط فيها وتركها مع القدرة عليها كسلاً أو جحوداً، هذا بالنسبة للفروض، أما بالنسبة للنوافل فقررت تلك الأساليب الدعوية إثابة فاعلها وعدم معاقبة تاركها، لأنها ليست من قبيل الفرض الواجب فعله، بل من قبيل المستحب والمندوب، وليس في ترك ذلك عقاب، ما لم يكن استهزاءً وسخرية، فإن كان كذلك عوقب بما يراه الإمام زجراً له.

وأما ما يتعلق من الأساليب الدعوية بالمعاملات فبيان أصول المعاملات وما تفرغ عنها وشرائط ذلك وكيفياته وضماناته وقد حملت الأساليب دلالات الحل والحرمة، والحظر والإباحة [1]، والتحريم والكراهة تحريماً وتنزيها.

وأما ما يتعلق منها بالفرائض «المواريث» فالشروط والأسباب والموانع والاستحقاقات والمقادير والحجب. وما يتعلق بالأقضية والشهادات والحدود والجنايات والزروع والثمار والنكاح وما يتعلق به من طلاق وعدة وخلع وفسخ ولعان وظهار وشروط انعقاده وأسباب بطلانه، وموجبات وكفارات، ومنها ما يتعلق بالأيمان والنذور وانعقاد الأيمان ونقضها والنذور وشروطها وما يتعلق بها من كفارات، وما يترتب عليها من متعلقات كيفية وكمية ونوعية والواجب فيها والمحرم والمكروه تنزيها وتحريماً، وما يباح فيها وما يحظر وغير ذلك.

ومن هذه الأساليب الدعوية ما يعرض لمفاهيم البيوع وصورها وشروطها وكيفياتها نواقضها، فأحلت البيع وحرمت الربا وحرمت على القرض الحسن وما تعلقت الأساليب الدعوية من صور المعاملات الأخرى، كالإجارة والرهن والعارية والضمان والجعالة والعوض من شروط مصور، ومباحات ومحظورات وغير ذلك من سائر أنواع المعاملات - لا يسع المقام لإحصائها – تضمنتها أساليب الدعوة إجمالاً وتفصيلاً، وإطلاقاً وتقييدا وعرضا وتوضيحاً وموضوعات ومقاصد، ومضامين وأدلة.

---

(1) راجع في هذا المقنع والمغني لابن قدامة جـ 3ص480 ومابعدها، والفقه على المذاهب الأربعة جـ5ص146، والموسوعة الفقهية الكويتية.

ثالثاً: عرض أساليب الدعوة لقضايا الأخلاق:

ويتضمن غرض أساليب الدعوة لقضايا الأخلاق أصول الأخلاق وأمهاتها، وما تنبني عليه وما يتفرع عنها، في إطار منظومة قيمية ضابطة للخلق والسلوك منها ما بين العبد وربه ومنها ما بينه وبين الناس.

أما التي بين العبد وربه فتتمثل في شكر الله تعالى على نعمه لفظا وفعلا، وعدم مقابلتها بالنكران، وخشيته تعالى ينظر إليه حيث نهاه وحرص على أن يجده ربه تعالى حيث أمره، ومراقبة الله تعالى وتقواه ومحاسبة نفسه على ما فرط في جنبه تعالى، والخوف منه والإثابة إليه والمتوكل عليه، ومداومته على الطاعات وفعل الخيرات وترك المعاصي والمنكرات، وتطلعه دائما إلى مقام الإحسان، وما يتضمنه من طمع ورجاء فيما عند الله تعالى من فضل ورحمة فيما أعده للطائعين من جنات ونعيم، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة، وأكواب وأباريق، وكأس من معين، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، وخيرات حسان، وعطاء غير مجذوذ مما يجعله دائم التطلع إلى الطاعات، والانصراف عن المحبطات، والعبد عن مزالق الهوى ونزعات الشيطان، وغير ذلك مما يحسن خلقه مع الله تعالى.

وأما ما يتعلق منها بالناس فمنه الصدق والوفاء، أو الكرم والسخاء، والنجدة والمروءة، والأمانة والوفاء، والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح، وإغاثة الملهوف، وقضاء الحاجات، والرفق والرحمة، والعزة والكرامة والإيثار، والمهمة والعزيمة، وترك مرذول الأخلاق، وترك الكبرياء والبطش والتجبر، والخمسة والدناءة، والكذب والغدر والخيانة، والبخل والشح، والطمع والأثرة، والأنانية، والغلة والجفاء، وما يتعلق من هذه الأخلاق الذميمة بنواقض الإيمان، وخبث النية وسوء الطوية، وغير ذلك مما لا يسع المقام لذكره، وحسبنا هنا التمثيل والتنبيه على استكمال ما وراء ذلك من أخلاق مما يناسبه الفعل والترك، والإقدام والإحجام، والرفق والدعة، والإقبال والإدبار.

وكل ذلك تضمنته الأساليب الدعوية في عرض بديع ينسجم مع العقل ويتفاعل مع الوجدان، فينهض الهم، ويقوي العزائم، ويزكي الوجدان.

وقد تعددت أساليب القرآن الكريم والسنة الشريفة الدعوية في ذلك وتنوعت فاستخدمت الأمر تارة والنهي ثانية، والإخبار والإنشاء ثالثة، واللوم والعتاب، والتعجب والاستفهام، والتوبيخ والذم، والإثبات والنفي، وصيغ القبول والرفض، وغير ذلك من أنواع الأساليب الدعوية التي سنفرد لها مضاد خاصاً بها في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: المقصد الثاني
تقرير قضايا الدعوة وضبط قيم الإثبات

لا مرية أن «تقرير قضايا الدعوة وضبط قيم الإثبات» الدلالي مقصد من مقاصد دراسة الأساليب الدعوية، وثمة فرق بين عرض قضايا الدعوة وتقريرها فالعرض يتعلق بالبيان والبلاغ، أما التقرير فيتعلق بالقيم الثبوتية في معرض الاستدلال، ونقصد بالتقرير هنا إثبات قضايا الدعوة بأساليب دعوية وروت في القرآن الكريم والسنة الشريفة وسيرة السلف الصالح (ψ) استخدامها العلماء الربانيون والدعاة المصلحون المخلصون في الدعوة إلى الله تعالى، على أن التقرير قد يأتي بعد نزاع ومجادلة وخصومة، أما كونه آتيا ابتداء فمثال فرض الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من الفروض والنوافل التي لم تتمحض عن خلاف جدلي، وإنما عن فرض رباني أو استحباب نبوي، وأما كونه آتيا بعد نزاع وجدل وخصومة فمثاله تقرير عقيدة الوحدانية لله تعالى بإبطال نقيضها وهو الشرك بالله تعالى، وذلك أن كثيرا من الناس بجهلهم كانوا يعبدون الأصنام، ويزعمون أنها تقربهم إلى الله زلفى، وجاء القرآن الكريم ليبطل معتقدهم، ويبين زيفه وبهتانه، ويثبت غيهم في مجادلة رسول الله محمد (ρ) ومن قبله نبي الله إبراهيم (υ)، ونقضه عبادة الكواكب وإنكاره على العابدين إياها انحراف مسلكهم التعبدي في إطار من الجدل والمناظرة ليقرر عبادة الله تعالى الواحد، ويثبت له الوحدانية الخالصة من دنس الشرك ورجس الاعتقاد

ومن الآيات الكريمة التي تضمنت هذه المقاصد الدعوية إلى الله تعالى ما يلي:

1- قول الله تعالى: **ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ**[1]

2- **ژ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ**[2].

3- **ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ژ**[3].

4- **ژ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ژ**[4]

5- **ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ**

(**1**) البقرة: 170.
(**2**) لقمان: 21.
(**3**) الزمر: 2، 3.
(**4**) الأنعام: 74.

ﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡ
ﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ﯁﯂﯃ﮋ[1].

6- ﮋﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ﯁﯂ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚ
ﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿ ﭑﭒﭓﭔ
ﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼ
ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦ
ﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ﯁﯂﯃ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﮊ[2].

(1) مريم: 41 – 46.
(2) الأنبياء: 51: 70.

تأملات في دلالات الآيات الكريمة:

1- جاءت دلالات الآيات الكريمة لتتمحور حول تقرير عقيدة الألوهية والوحدانية إثر موجات عاتية من الجدل العقدي تشبث فيها الكافرون وعبدة الأصنام والمشركون بموروثاتهم العقدية الفاسدة، وقد انبروا للدفاع عنها ما تنطوي عليه من مفاهيم خاطئة وتصورات فاسدة ونزعات بالغة في الاعتساف نزاعة إلى الإغراب والنكارة، وتشبث أنبياء الله (عليهم السلام) فيها بالحجج العقلية والمنطقية، والفطرية والوجدانية، المركوزة في قرار النفس الإنسانية، والمثيرة للوجدان بما تحمله من يقينات كبرى، ودلالات تهدي إلى الحق، وإلى صراط مستقيم.. إلى عبادة الله تعالى وتوحيده وإثبات الكمالات اللائقة بذاته تعالى.

2- بينما يصر الوثنيون والمشركون والكفار على طرح مزاعمهم البالية التي لا يملكون لإثباتها حجة ولا بينه ولا برهانا، وبينما يضربون في الإصرار على مواصلة أطروحاتهم الفاسدة، التي يرفضها الفعل ويأباها المنطق وتلفظها الفطر، بينما هم يفعلون ذلك يصر الأنبياء - عليهم السلام - على طرح بصائرهم وبيناتهم بعزيمة ورشد وثبات، إقرار لقيم الاعتقاد الحق ومضامينه الهادية إلى نور اليقين.

3- وجاء صوت الحكمة والمنطق ليشق لجاجة الخصومة والجدل، وقد أثار نبي الله نوح (υ) ما بثه الله تعالى في الكون من باهر آياته وببناته، ليقرر وحدانية الله تعالى وأحقيته بإخلاص العبادة له سبحانه وتنزيهه عن الند والشريك والكفء والنظير.. في إعلان وإسرار، وعزم وإصرار، وبشارة وإنذار، وهداية وإعذار، في ليل ونهار، لكنه قوبل بعناد واستكبار، واستهجان واستنكار، وإعراض وفرار، وصمم وإدبار، وتصور أساليب الدعوة في سورة نوح صور التقرير العقدي من إقامة الحجج والبينات، ولفت الأنظار إلى آيات الكون الشاخصات مستنهضا قيم الهادية والواجدان المؤنسة، فيقول الله تعالى حكاية عنه (υ): **ژ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ**

ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ ﮊ[1].

وقد كان المقصد من هذه الأساليب الدعوية في هذا الصدد كما هو واضح من الآيات الكريمة الغنية بأساليبها الدعوية تقرير قضايا الدعوة، وما سقته هنا من دلائل لذلك إنما هو على سبيل التمثيل وليس الحصر.. لكن الآيات الكريمات تضمنت دلالات يمكن الاستعانة بها في تأصيل قيم الإثبات في مقصد تقرير تلك القضايا الدعوية، تتمثل فيما يلي:

1- المراجعات الفكرية.
2- الاحتكام إلى الموضوعية والواقع.
3- الاستجابة لنداء الفطرة.
4- مراعاة قيم الأدلة الهادية.
5- التصديق والإذعان.

أولاً: المراجعات الفكرية، وتتضمن قبول مراجعة القناعات ابتداءً وتهيئة النفس لها وتصفية العقل والذهن من أجل استيعاب قضاياها الدعوية، وبدون قبول هذه المرجعات لا يمكن أن يثمر العقل برهان ولا في النفس يقين، ولا يغني عندئذ علم عن ظن وخرص، ولا استقامة عن انحراف.

ثانياً: الاحتكام إلى الموضوعية والواقع، ويتضمن مفهوم الإصغاء لقيم الدلالات الموضوعية التي تنسجم مع الواقع، وتشبع نهم العقل إلى المعرفة.وتضبط مسارات القناعات وتمنح المدعو فرصة ليقارن بين ما لديه من أطروحات ودلالات وبين ما لدى الداعي إلى الله تعالى من حجج وبينات مما يفيده في التقرير والإثبات.

ثالثاً: الاستجابة لنداء الفطرة: ويهدف إلى ضرورة الإضغاء لنداء الفطرة في النفس لأن صفاءها مهم للعقل دافع له إلى اليقين حامل للنفس على التسليم لقضايا الدعوة التي يقصد الداعي من خلال أساليبه الدعوية تقريرها.

رابعاً: مراعاة قيم الأدلة:وأقصد به تقيم الأدلة وتقديرها قدرها ومعرفة واضحها من غامضها وقويها من ضعفيها، وما كان منها ربانيا هاديا وما كان بشريا مضللا، وما كان عقليا وما كان أسطوريا، وما كان منها مقنعاً وما كان وهيا موهما، وبدون هذا لا يمكن أن ينزع من النفس فاسد المعتقد ولا بادي الرأي.

خامساً: التصديق والإذعان: ولا يكون إلا بعد إزالة المعوقات الإدراكية لحصول القناعات واستقرارها في العقل وتمكنها في النفس، وتصديق يرتفع معه

---

(1) نوح: 5 - 28.

الجدل المذموم، وتقرر به حقائق الدعوة وبيناتها وإذعان يملأ النفس يقينا ورسوخاً وعزماً وثباتاً.

وبدون هذه القيم لا يمكن في معرض التقرير والإثبات قبول حجة ولا برهان ولا بينه، ودليل ذلك قول الله تعالى: **ژ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ**[1]

والشاهد في هذه الآيات البينات أنه لما بين الله تعالى الأدلة والحجج والبراهين التي ساقها تعالى لهم لم تغن عقولهم شيئاً من الهدى، لأنهم أعاقوا مداركهم عن إدراكها وعقولهم عن فهمها، بين الله تعالى مدى عنادهم وإصرارهم على الضلالة والغيّ: **ژ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ژ.**

(1) الزخرف: 19: 25.

المطلب الثالث: «المقصد الثالث»
إبطال دعاوى الخصوم وضبط مسارات النفي

يعد «إبطال دعاوى الخصوم وضبط مسارات النفي» أحد ومقاصد أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ويعمل هذا المقصد بفاعلية على محور النفي، وإبطال حجج الخصوم الواهية، ومزاعمهم الباطلة، ودعاويهم الفاسدة التي تعوزها الحجة والمنطق والبرهان والعقلانية والموضوعية، إنه يعمل بقوة على محور تصحيح مسارات الاعتقاد ومعالجة التردي في هوة المعتقد الفاسد والفكر الآسن والتقليد المذموم، كما يعمل بقوة على تصحيح مسارات التعبد الفاسد، الغالي والمفرط، وإرساء قواعد التعبد الحق لله تعالى رب العالمين. إنها مسارات هبطت إلى الأرض وارتبطت بمادتها المجردة، وفلسفاتها الهابطة فزعمت لله تعالى ولداً وأسرت تصورات الذات العلية بقيود التجسيم والتشبيه، وأخضعتها لعوامل الحس المادي تارة وشطط العقل تارة أخرى، وأحلت وحرمت وفق أهوائها نزاعاتها.

وتأتي أساليب الدعوة لتبطل في إطار مقاصدي خالص تلك المزاعم الواهية، والمعتقدات الفاسدة والتشريعات المنحرفة بصور متعددة ومتنوعة من أساليب النفي ودحض الحجج وإفحام الخصوم، مراعية مدارك العقل وحس الوجدان، وقد تضمن القرآن الكريم والسنة الشريفة كثرة من هذه الأساليب الدعوية الدالة على أهمية هذا المقصد برقي الاعتقاد، وإنقاذ الذوق من الفساد والفطرة من الدنس والتشريع من العبث ومن هذه الأدلة ما يلي:

1- قول الله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم هج هم ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز[1]

2- ژ ڈ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم هج هم ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز[2].

3- ژ ئۈ ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم هج هم ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز[3].

---

(1) المائدة: 72 - 76.
(2) مريم: 30 – 36.
(3) الأنعام: 101.

4- ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﮊ[1].

5- ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮊ[2]

أ- عندما نتأمل دلالات الآيات الكريمة نجد أنها تتمحور حول قضيتين خطيرتين على مساري الاعتقاد والتشريع في التاريخ الإنساني، هما الانحراف العقدية والتشريعية، لاسيما أن الاعتقاد والتعبد هما ضابطا الخلق والسلوك، لأنها مرآة تنعكس فيها قيم الاعتقاد الحق والتعبد الصادق، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: فيما يتعلق بالجانب التشريعي:

تأتي الأساليب الدعوية في تحقيق هذا المقصد «إبطال دعاوى الخصوم وضبط مسارات النفي» متضمنة صوراً مختلفة وعناصر متعددة ومتنوعة، منها الأسلوب الخبري والإنشائي والحصر والتقسيم، وذكر العلل الواهية في تحريم بعض المأكولات وحلها، وذكر العلل الأصلية في ذلك والضابطة لمسارات التعبد.. والظاهر أن الكفار حرموا الذكور تارة والإناث تارة أخرى[3]. بمحض الهوى، وهذا عبث تشريعي لأن الأصل في الحل والحرمة الوحي الإلهي الكريم، وليس الهوى والنزعة وهو ما تضمنه قول الله تعالى: **ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ...ﮊ**، و«لا يجوز أن يعتقد الإنسان نفي حكم إلا بدليل وعليه إقامته»[4] وهو مستنبط من قوله تعالى في بيان افتراءات العابثين المشرعين وفق أهوائهم: **ﮋ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ**، وقوله تعالى: **ﮋ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﮊ**، وقوله تعالى ردا على مزاعم اليهود

---

(1) الشعراء: 69 - 82.
(2) الأنعام: 143، 144.
(3) راجع: الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم جـ 4 ص 55 - مكتبة دار التراث - بدون تاريخ.
(4) ميزان الأصول في نتائج العقول (المختصر) للسمرقندي، تحقيق د / محمد زكي عبد البر ص 667، ط: وزارة الأوقاف القطرية، ط: 2 / 1418 هـ - 1997م بتصرف يسير جداً. وهو رأي عامة الأصوليين في المسألة وما رجحه السمرقندي من الخلاف فيها.

والنصارى:**ﮋ ﭙ ﮯ ﮰ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﮊ**[1]، أي دليلكم «وكما لا يجوز اعتقاد حكم الله تعالى من غير دليل، لا يجوز نفي حكم الله تعالى من غير دليل»[2].

وقد فصل الإمام السيوطي تفسيره لقول الله تعالى: **ﮋ ﭑ ﭒ...ﮊ** فقال: «إن الكفار لما حرموا ذكور الأنعام تارة وإناثها تارة أخرى، رد الله تعالى عليهم بطريق السير والتقسيم. فقال: إن الخلق لله، خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا أو أنثي، فمم جاء تحريم ما ذكرتم؟ أي ما علته؟ لا يخلو إما أن يكون 1 - من جهة الذكورة، 2 - أو الأنوثة، 3 – أو اشتمال الرحم الشامل لهما، 4 - أو لا يدرى له علة، وهو التعبدي بأن أخذ ذلك عن الله تعالى، والأخذ عن الله تعالى إما بوحي وإرسال رسول، أو سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه، وهو معنى قوله: **ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮊ** فهذه وجوه التحريم، لا يخرج عن واحد منها.

والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراماً، والثاني يلزم عليه أن يكون كل الإناث حراماً، والثالث يُحَّرم عليه تحريم الصنفين معا، فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة، لأن العلة على ما ذكر تقتضي إطلاق التحريم [3]، والأخذ عن الله تعالى بلا واسطة باطل ولم يدعوه، وبواسطة رسول كذلك، لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبي (ρ) وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعي وهو أن ما قالوه افتراء على الله وضلال»[4]، وهذا يظهر بصورة واضحة مدى خطورة الانحراف في المسار التشريعي على التعبد الصحيح.

ثانيا: ما يتعلق بالجانب العقدي من هذا المقصد.

1- وفي إطار هذا المقصد الدعوي: «إبطال دعاوى الخصوم وضبط مسارات النفي» في الجانب العقدي جاءت أساليب الدعوة في الآيات الكريمة على نسق بين من الصور الأسلوبية المتعددة والمتنوعة منها التأكيد والحصر والفصل المفيد للتأكيد والإخبار والتهديد والوعيدوالاستفهام الإنكاري، والإحالة إلى الواقع والاستفهام التعجبي، والحقائق العقدية الفطرية والبديهيات العقلية[5]، وقد تضمنت هذه تكفير من زعم ألوهية المسيح (υ)، وتكفير من زعم التثليث في حق الله تعالى: **ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ**...ﮊ، **ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ**

(1) البقرة: 111.
(2) ميزان الأصول في نتائج العقول ص 672.
(3) أي شيوع علة التحريم في الصنفين الذكور والإناث.
(4) الإتقان في علوم القرآن جـ 4 ص 55 مرجع سابق بتصرف إضافة الأرقام.
(5) وقد جاءت بهذا الآيات الكريمة في رقم (1) ﮋﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ...ﮊ.

ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ، ونفي صور الغلو في المسيح وأمه، وإنكار إخراجها من إطار البشرية وإضفاء هالات التقديس عليهما: **ﮋﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ. ..ﮊ ﮋﯙﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ**، والعجب العاجب أن يزعم الزاعمون ألوهية وقداسة من كانت تلك صفائه من الخضوع العوامل المؤثرة في بنية الجسد من الطعام وما في حكمه، والافتقار إلى الله تعالى شأنهم في ذلك شأن كل البشر وهو معلوم بالمعاشرة الدالة على معرفة طبيعتهما ومعرفة صفاتهما، ومن الخضوع - أيضاً - لعوامل التغير، ونموهما وفق السنن الطبيعية وخضوعهما المتغيرات الجسمية الطبيعية من غذاء ومراحل عمرية، والعجب أن يصرف العقل عن هذه البينات القاهرة النافية المبطلة لكل صور الإدراك القائم على الشك والظن والخرص - إلى مزاعم مزجت بما لم يغن عن العلم شيئاً حتى غدت أسيرة إفك بيِّن وبهتان عظيم. وافتراء على الله تعالى!!! كل هذه الأساليب الدعوية استخدامها القرآن الكريم على محور النفي القاطع لكل ما يشوب عقيدة التوحيد دحضا لافتراءات المفترين، وغلو الغالين، والإفك البيِّن، والافتراء العظيم على الله تعالى. إنه نفي ودحض ينفي عن عقيدة التوحيد دنس الاعتقاد ورجس المعتقد.

2- تأتي الأساليب الدعوية في آيات صورة مريم متساوية مع هذه الأساليب في سورة المائدة وغيرها في مقصدها العام نفيا ودحضاً للمفتريات العقدية والانحرافات في تصور الطبيعة البشرية، فبينت ابتداءً صورة خلق المسيح على نحو معجز وقاهر وفائق للطبيعة على خلاف المعتاد والمألوف، كدليل على طلاقه التصرف الإلهي البديع في الكون والخلق والأنفس والآفاق، لتنفي عن هذه الطبيعة البشرية كل صور الغلو في التصور والإدراك ومروراً بمراحل الخلق والأحداث في قصة مريم في سورة مريم تبرز الأساليب الدعوية بصورة باهرة للعقل والكون – أيضاً – لحظة الحدث العظيم «ميلاد المسيح (υ)» التي أقر المسيح (υ) منها على خلاف عادة الأطفال في النطق والإدراك بعبوديته الخالصة لله تعالى رب العالمين **ﮋﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑﮊ** طبيعة خلق ونسق حياة وطبيعة وظيفة. على نحو لم يحدث في تاريخ البشرية. دليلاً على إعجاز الله تعالى القاهر وإرادته المطلقة وهيمنته التي تستغرق الخلق تدبيراً وتقديراً وتصريفاً. تتضمن هذه الأنساق القرآنية في القصة الكريمة إقرار المسيح (υ) ذلك المزعوم إلهيته – بالعبودية لله تعالى وخضوعه للمتغيرات الطبيعة بعد ولادته وفق السنن الإلهية في الخلق والتدبير نشأة ومالاً حياةً وموتاً وبعثاًومصيراً وهي دلالة قول الله تعالى حاكياً

حالة لحظة الميلاد مبيناً قوله وصفته **ژ ۀ ہ ۀ ہ ھ ھ ے ژ**
وقد تضمنت الأساليب الدعوية نفي الولد عن الله تعالى، وتنزهه من ذلك، فالكون في قبضته ما شاء فيه كان وما لم يشأ لم يكن.

3- وجاءت أساليب الدعوة في قصة نبي إبراهيم (υ) في أنساق دلالية - أيضاً - من السؤال والجواب، وهي طريقة في الجدل تعتمد على انتزاع إقرار من المدعوين يستخدم مقدمة لنتيجة تتضمن إبطال ما أقروا به، ثم الإحالة إلى صفات معبوداتهم من الأصنام في إطار البديهيات العقلية القاطعة البالغة في النفي والنقض، وفي صورة الاستفهام التقريري **ژ ڈ ڈ ۀ ہ ۀ ہ ھ ھ ھ ژ** إظهار عجز ذلك المعبودات عن النطق عن طريق أسلوب الاستنطاق في نسق استفهامي تهكمي **استهزائي ژ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ہ ۀ ہ ھ...ژ** لبيان صفاتهم وهيئاتهم وحالهم من الصم والبكم والعجز ومن كان حاله في منطق العقل وبديهياته الصارخة لا يكون إلها، ومن كانت تلك نزوعاتهم من ذوي الإدراك فهم في عيٍّ من الفهم، وسقامة في الإدراك، وسفه في الرأي، وطمس للبصيرة!!!.

ثم يأتي أسلوب التأمل في مطابقات الصفات ومناظرتها ببعضها.. بين صفات من ينفع ومن لا ينفع، من يضر ومن لا يضر، وضمنيا بين من هو عاجز عن ذلك ومن هو قادر، ومن هو على علم بما ينفع، ومن هو متجرد من ذلك، وبالبديهة تكون نتيجة المطابق في صالح البديهيات الضرورية والمنطق العقلاني الموضوعي أن من ينفع أولى بالعبودية ممن لا ينفع، ومن يضر أولى بها ممن لا يضر، ومن ينفع ويضر بقوة ذاتية وإرادة خالصة أولى بالعبودية ممن يضر بقوة غيره أو يفتقر في قوته إلى مدبر، ولما كان الله تعالى الضار والنافع بذاته والمريد لذلك الفعال له فهو أولى بالعبودية من حجارة وبشر يعبد لا يضر ولا ينفع ولا يملك من أمره شيئاً **ژ ڳ ڳ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ژ** إنه طلب ممن يملك الضر والنفع والتدبير والتصريف وهو أهدى وأقوم وأوقع وأعقل من نزوع إلا من لا يملك بل إلى من لا يضر ولا ينفع.

قيـــم النفـــي

وتتمثل قيم النفي لمقاصد الأساليب الدعوية في عدد من القيم الضابطة لمسارات النفي في موطن تفيد الدعاوى والمزاعم ودحض حجج خصوم الدعوة إلى الله تعالى، ومنها ما يلي:

1- التجرد من الهوى والعجب.
2- التجرد من المذهيبة.
3- التجرد من المؤثرات البيئية.
4- التجرد من «الأنا» والنفعية.

أولاً: التجــرد مــن الهــوى والعجــب:

وأعنى به بالتجرد من الهوى التجرد من كل معوقات الإدراك الناشئة عن الهوى المحض، والتي تغذيها روافد الشك الريب والظن الخرص والزعم والادعاء والتخيل مما يعمي عن الحق ويصم.. أما العُجْب فأعنى به إعجاب كل ذي رأي برأيه مما يترتب عليه تعمية الحق والفتنة في الدين والرأي والمعتقد، وفساد النزوع التعبدي وتشويه الفطرة، وقد روي عن النبي (ρ) أنه قال: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»[1]، والحديث إن كان هناك كلام في أسانيده إلا أن معناه صحيح وله شواهد عدة في القرآن الكريم . فأما الشح المطاع فهو الحرص، وأما الهوى المتبع فهو ما يتبعه الإنسان من الهوى، أما إعجاب المرء بنفسه فهو إعجابه برأيه وعمله ومنزعه وسلوكه، وكل ذلك يورد الإنسان الفتنة والمهالك، والشاهد في الحديث «وهوى مطاع وإعجاب المرء بنفسه» فلا مرية أن ذلك يصدعن الحق ويعمى عن اتباعه ويؤدي إلى نفيه وإنكاره، قال تعالى آمرا نبيه (ρ) تثبيتا وإيناساً.

ژڈڈڑڑڑکککگگگپپپگگگڳڳ[2]، وقال تعالى في إعجاب فريق من المسلمين بكثرتهم يوم حنين، وأثر ذلك على مسار المعركة في بداية القتال فلما تجردوا منه نصرهم الله تعالى: **ژۀ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ژ**[3]، ولا مرية أنه الهوى والعُجب يبدل موازين الحق، فيجعل الباطل حقا والحق باطلا، قال تعالى حاكيا قول الكافرين في دعوة الرسول (ρ) إياهم إلى التوحيد: **ژچچچچڇڇڇڇڃژ**[4]. وإن عجبهم هذا لهو العجب

---

(1) أخرجه الطبراني في الكبير 301 / 11، وفي الأوسط برقم (5452) وهو حديث حسن لغيره بمجموع الطرق، وأخرجه البزار في البحر الزخار رقم (2858) بسنده عن أبي أوفى مرفوعاً. راجع: تفصيلات الحكم على الحديث في « الحكم على الحديث: ثلاث مهلكات » للشيخ ناصر النجار الدمياطي في ملتقي أهل الحديث، منتدى التخريج ودراسة الأسانيد www.ahlalhadeeth.com

(2) الأنعام: 56.

(3) التوبة: 25.

(4) ص: 5.

العاجب والعجاب. وتستمر آيات القرآن الكريم في تصوير مشاهد الانحراف العقدي بدافع الهوى والعُجب بالمعتقد والرأي قال تعالى: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ[1] فانظر إلى أثر الهوى والعُجب كيف صور الوحدانية على أنها شيء عجاب، وعبادة الأصنام على أنها أصلالاعتقاد!! وانظر كيف أثر ذلك في إدراكهم الحق وزعمهم أنه محض «اختلاق»!! ألا ما أقبح الهوى والعجب اللذان يفسدان في الحياة كل صالح ويقبحان فيها كل جميل.

ألا ترى فرعون وقد وقعه العجب برأيه، وملكه فادعى الألوهية تارة والربوبية تارة أخرى وقال لقومه: ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ[2]، وتستمر الآيات الكريمة في سوق مواقفه فيقول تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ[3]، وقال تعالى: ﮋ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ[4].

ومن على شاكلة قارون إذا أعجب بملكه وتجبر وبغى، وقال - في حكاية القرآن الكريم عنه -: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮊ [5].

فانظر إلى آثار العجب بالرأي والجاه كيف أضل هؤلاء وأمثالهم عن سواء السبيل، وسول لهم غرورهم ادعاءهم الألوهية والتجبر في الأرض بغير الحق فاستحقوا من الله لعنته في الدنيا والآخرة، وكان جزاءهم في الدنيا من جنس عجبهم وغرورهم وغيهم وبطشهم. من ثم يتضح أنه لكي تنضبط الرؤية، ويصح المعتقد، ويصفو التصور، وينضج الرأي، ويستقيم التعبد، فلابد من التجرد من الهوى والعجب، والتحقيق بكمال الإصغاء لصوت الحق ومنطق الحكمة.

ثانيـاً: التجـرد مـن المذهبيـــة.

التجرد من المذهبية قيمة من قيم «النفي» في موطن دحض المفتريات، وتنفيذ دعاوى الخصوم، وهي عملية تمثل اتجاها تجريدياً لكل عناصر الاستدلال الفاسدة

---

(1) ص: 5 - 8.
(2) غافر : 29.
(3) القصص: 38 – 41.
(4) النازعات: 23 – 26.
(5) القصص: 78.

والأفكار المغلوطة حول المعتقد والتعبد والرأي، ذلك أن التأثر بالمذهب والاتجاه والتيار يؤثر بفاعلية على قناعات المدعو، ويخيم بسحب متكاثفة الظلال على عملية «الإقناع والاقتناع» تحول دون الاهتداء إلى الحق والتسليم به والإذعان له، ولكي تنضج هذه العمليات، لابد من إزاحة قوية لكل العوامل المؤثرة عن الآراء والاتجاهات المستقطبة والجاذبة والمسيطرة على المعتقد والفكر لدى مجموعات من المدعويين حتى تهيأ الظروف المناسبة للقناعات أن ترسخ في إطار يقيني من الاعتقاد وراشد من الفكر. ويعمل النزعة المذهبية والتعصب للرأي على وضع معوقات أمام الإقناع والاقتناع تسفر عن أزمة فكرية على المسارات الدعوية منه ما يلي:

1- التجرد من الضابط.
2- الاستقطاب المذهبي.
3- التعصب البغيض للرأي.
4- المصادرات على الرأي المخالف.
5- الزعم بأنهم الفئة الناجية واختزال مصطلح «أهل الحق»فيهم وقصره عليهم.
6- تنزيل الرأي منزلة النص.
7- عرض قواعد المذهب على أنها قواعد دينية.
8- قصور توصيف علل الأحكام وتكيف الحكم في إطار استنباطي ناضج.

وهذا يمثل عمليات قوية من الإزاحة والاستقطاب.. الإزاحة لكل ما هو مغاير للمذهب، والاستقطاب لكل الأفكار الداعمة له، ويبقى الإقناع والاقتناع في الممارسات الدعوية أسير الـ «أنا» المذهبية، ورد الفعل السلبي المتجرد من الحكمة والموضوعية، والانسياق وراء تلك الأنا بلا نقد أو تميز بين الصواب والخطأ.

ثالثـاً: التجـرد مـن المؤثـرات البيئيـة:

تمثل الاتجاهات البيئية مؤثراً قوياً على القناعات الدعوية، كما أن لها خطورتها البالغة على الفكر والمعتقد والسلوك التعبدي. وتمثل سطوة «الملأ» القوى الباطشة المكونة للرأي العام والضاغطة عليه رافد قوياً وداعماً لممارسات العقل الجمعي وسوقه وفق إرادة الملأ، وهذا ما نراه بوضوح في آياته القرآن الكريم التي تتحدث عن خطورة «الملأ» على تشكيل الرأي العام وإعاقته عن الاستجابة للأنبياء والدعاة المخلصين إلى الله تعالى، وفي هذا يقول تعالى في قصة نوح (υ): **ژ چ چ چ چ چچ چچ ڍڍ ژ**[1]، وفي قصة هود (υ) يقول: **ژ ئه ئو ئو**

(1) الأعراف: 60.

ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئېۇ[1]، وفي قصة صالح (υ): **ۋۋ ۅۅ ۉۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئېۋ**[2]، وفي قصة نبي الله شعيب (υ): **ۋۋ ۅۅ ۉۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئېۋ**[3]، وفي قصة نبي الله لوط (υ): **ۋ ۇ ۆ ۈ ۇ ۆ ۈ ۋ ۅ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئېۋ**[4]، وفي قصة نبي الله موسي (υ): **ۋ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ۋ**[5].

ومثل ذلك في القرآن الكريم كثير، وكل هذه الشواهد الكريمة تبين مدى تأثير سطوة الملأ على الرأي العام وأنهم – أي الملأ – كانوا يمثلون قوة ضاغطة على مسار تصحيح المعتقد والفكر والتعبد والسلوك في دعوات الأنبياء، وقد استحقوا من الله تعالى العقوبة في الدنيا بإهلاكهم **ژڱڱۋۋژ**، والتجرد من كل هذه المؤثرات ضابط من ضوابط النفي في معرض دحض حجج خصوم الدعوة.

رابعاً: التجرد من الـ«أنا» والنفعية الذاتية.

وقد يتحول التعصب للمذهب إلي التعصب لـ «الأنا» عندما يتورط المنظر للمذهب والمدافع عنه - لاسيما إذا كان فاسد الرأي - في الدفاع عن ذاته وما يحققه له انتمائه إلى هذا الاتجاه المذهبي أو ذاك من مآرب خاصة من السؤدد، والعائد الاقتصادي، وقيادة الرأي عندما يتلبس الاتجاه به فيتحول انتصاره من الانتصار للمذهب إلى الانتصار للرأي، ومن مصلحة المذهب إلى المصلحة الشخصية، وهؤلاء وأولئك يظنون أنهم الأحق بالسؤدد والمجد والريادة وأن المصلحين جاءوا ليغتصبوا منهم ذلك ويفسدوا عليهم طاعة العامة لهم.

وفي القرآن الكريم دلالات قوية وواضحة وصريحة على مدى قبح هذا المنزع وأثره على المدعوين قال تعالى: **ژڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈۇژ**[6]، وقال تعالى حكاية عن معارضته الكفار رسالة رسول الله

---

(1) الأعراف: 66.
(2) الأعراف: 75، 76.
(3) الأعراف: 88.
(4) الأعراف: 82.
(5) الأعراف: آية: 127.
(6) البقرة: 247.

محمد (ρ) خاتم النبيين: **ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ**[1]، وفي هذا - أيضاً – يقول الله تعالى: **ﮋ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ**[2]

إنها النفعية المطلقة.... الـ «أنا» الخاصة الفردية والـ «أنا» الجمعية.. إنها «أنا» المستفيدين «أنا»السؤدد الاجتماعي والمصلحي.

فكم وقفت تلك الـ «أنا» البغيضة عقبة في طريق دعوات الأنبياء (ﷺ)، وكم مثلت عقبة أمام دعوات الإصلاح من المصلحين والدعاة المخلصين!! وكم مثلت صخرة تحطمت عليها إرادات المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.. وكم من نفس قتلت، وأموال صودرت وغصبت وأعراض انتهكت، وديار تركت، وصلات بأهل قطعت!! لا لشيء إلا لأن ذويها قرروا يوما مخالفة تلك الـ «أنا» ومعارضتها!! ولولا إرادة الله تعالى ومشيئته وقضاء أمره بنصرة المؤمنين المستضعفين، ما بقيت لهم على الأرض باقية، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وفي هذا يقول الله تعالى: **ﮋ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ**[3] **وقوله: ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﮊ**[4].

ومن ثم كان التجرد من الـ «أنا» النفعية قيمة من قيم نفي الخبث والرجس والزبد عن المعتقدات والأفكار والأخلاق والسلوكيات.. كانت قيمة من قيم النفي في مثارات النقد ضابطة لمساراته وشرطا لقبول القناعات.. وأصبحت إزاحتها عن موائد الجدل ضرورة عقلية ودينية عقدية وتشريعية لتهيئة الفرص المناسبة للحوار وتنقية الأجواء الفكرية من المؤثرات الضاغطة على القناعات و.. سبحان من أعجز فقهر، وقال فحكم، وبين ففصل، وقضى فعدل، وأعز وأذل، ومنع وأعطى، ورفع وأخزى، وأمات وأحيا، ومن قال: **ﮋ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﮊ**[5]، وقال: **ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮊ**[6].

تلك كانت قيم النفي التي يجب توفرها لتحقيق مقاصد أساليب الدعوة إلى الله تعالى، وفي دحض افتراءات المفترين، وبيان زيغ الزائغين، وهداية الناس إلى

---

(1) الزخرف: 31.
(2) الفرقان: 41.
(3) غافر: 51.
(4) القصص: 625.
(5) البقرة: 269.
(6) القصص: 56.

رب العالمين تعالى شأنه، وجلت حكمته، وعظمت قدرته، ونفذت إرادته، وتمت مشيئته، وألزمت الخلق حجته، **ژچچڇ ڇڇ ڍ ڍ ڌڌڑ**[1].

(**1**) سورة: النساء: آية: 165.

المطلـب الرابـع: (المقصـد الرابـع)
ضبـط البـلاغ الدعـوى وتحقيـق فاعليـة الأداء

تتجلى مقاصد أساليب الدعوة إلى الله تعالى في «ضبط البلاغ الدعوي وتحقيق فاعلية الأداء» باعتبار البلاغ أو التبليغ قضية رسالية، وهي جوهر العمل الدعوي في إطار الممارسات الدعوية القولية والعملية، وتهدف إلى تحقق الداعي بالقدوة الحسنة والعدة العلمية المنضبطة التي تمكنه من تحقيق نجاحات كبيرة في الواقع، وفي إطار قضية تغيير أحوال المدعوين والنهوض بها عمليا إلى جانب تنمية قدراته العلمية من حيث معرفة الأساليب القولية المعنوية المؤثرة في عقول المدعوين ووجداناتهم، ومن حيث الدراية بالأساليب التي تحرك الطاقات الكامنة والقدرات المطاقة والممكنة في نفس المدعو وتوجهها نحو فعل الخيرات وترك المنكرات، نحو تغيير أحواله الدينية والاجتماعية وتوجيه نزوعاته إلى البناء الذاتي الروحي والعملي، فيكون على دينه أحرص.

إن البلاغ الدعوي يتوقف في نجاحاته على معرفة الأساليب الدعوية باعتبارها أوعية ناقلة للمضامين والقضايا الدعوية من حيث كونها أصولية أو فرعية، ومن حيث كونها مبادئ ونظما ضابطه للحياة، ومن حيث كونها قيما أخلاقية هادية إلى الحق راشدة إلى الهداية، ومن حيث كونها واعية لما هو أنفع للإنسان وأبقى في حياته وآخرته، بدون معرفتها أو يضحالة إدراكها وقصور تصورات الداعي لها لا يمكن أن تثمر دعوته الثمرة المرجوة.. إنها تمثل حزما ضابطة للبلاغ، محققة فاعلية الأداء، معالجة لكثير من الإشكاليات البلاغية في الأوساط والميادين والممارسات الدعوية.

إنها تمثل الصورة التنظيمية لفاعلية الأداء في مواجهة عشوائية البلاغ وارتجاليته، وضحالته وفتوره، وعدم الاكتراس بالإعداد الجيد له، وتقاصره عن تحقيق الأهداف والغايات البلاغية الدعوية.

ويحتوي القرآن الكريم على دلالات قيمة في تقدير البلاغ والأداء الدعوي، منها القولية المعنوية، ومنها العملية:أما الدلالات القولية المعنوية فيتضمنها قول الله تعالى:

1- ﴿ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[1]

2- ﴿ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ﴾.

(1) الأنعام: 148، 149.

..ژ [1].

3- ژڇچڍيڌڌڎڎڈڈژژڑکککگگگڳڳگگںڻڻژ [2].

4- ژڃڃڃڃڃڃڃڃڍ ڍڌژ [3]

5- ژۓۓئائەئەئوئوئۇئۇئۆئۆ ئۈژ [4].

6- ژٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄژ [5].

7- بعد بيان النعم الإلهية على العبد وإقامة الحجة عليه قال تعالى: ژ ڎ ڎڈ ژ ژ ڑ ڑژ [6].

8- ژٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹڤڤژ [7].

9- ژڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گژ [8].

10- ژٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچڇڇژ [9].

تأملات في دلالات الآيات الكريمة:

عندما نتأمل دلالات هذه الآيات الكريمة التي عرضت قضية البلاغ الدعوي، وما ورد فيها من أنساق وأساليب دعوية نجد ما يلي:

1- جاءت أنساق الأساليب الدعوية في الآيات الكريمة متناسبة ومنسجمة مع حال المدعوين، تنوعت فيها الأساليب لتحقيق مقصد «ضبط البلاغ وتحقيق فاعلية الأداء الدعوي» من حيث تعدد صور هذه الأساليب، فقد احتوت على دلالات الأسلوب الخبري والإنشائي، والحصر، وتفنيد مزاعم خصوم الدعوة، والشرط والجزاء، والاستفهام التقريري، التحذير، وسوق البراهين، واستبطان نفس المدعو، والقصر، والتأكيد وهي دلالة تفيد الداعية في ضرورة استخدام الأساليب المناسبة لضبط بلاغة الدعوى وتحقيق فاعلية

(**1**) القمر: 1 - 6.
(**2**) النساء: 62، 63.
(**3**) المائدة: 92.
(**4**) إبراهيم: 52.
(**5**) النحل: 35.
(**6**) النحل: 82.
(**7**) النور: 54.
(**8**) العنكبوت: 18.
(**9**) يسن: 15 – 17.

أدائه.

2- جاء وصف «البلاغ الدعوي» في الآيات الكريمة مستغرقاً جُلَّ مواضع وروده في القرآن الكريم من حيث إبانته وتنبيه «البلاغ المبين» فهو مبين في طبيعته في بنيته.. في نسقه.. في تعدد طرائفه الأسلوبية، في وضوحه في الذهن ومناسبة قدرة العقل على الاستيعاب والتفاعل مع طاقات الوجدان، وهو مبيِّن: كاشف لما يتضمنه من معان، واضح الدلالة، قوي البرهان، بالغ الحجة، مقنع للعقل، داحض للمفتريات، مؤثر في طبائع وجدانات النفس الإنسانية، مبيِّن آثار الإعراض عن دعوة الرسل، وإنكار الحق الواضح البين فيها، والنفور عن الاستجابة لما تتضمنه من أصول ومبادئ وقضايا ومفاهيم دعوية.

3- اقترن وصف البلاغ بالمبين في معرض بيان إنكار المنكرين ومجادلتهم الأنبياء بالباطل، ومعارضتهم إياهم بمزاعم لا ترقى إلى درجة الاحتجاج بها فهي محض زعم.. غير واقعية ولا بيِّنه في ذاتها، وغير مقنعة للعقل، ولا هي مؤنسة الوجدان، قائمة على الخرص والظن والريب والوهم والحدس والوهن، لا تغني عملاً، ولا تثير وجداناً، ولا تزكي شعوراً، ولا تحقق يقينا، ولا ترسخ عقيدة، ولا تشريعاً، ولا ترس قيما، ولا تُعلي ذوقاً، بل هي على العكس من ذلك.

ولعل الحكمة من وصف البلاغ بـ «المبين» في مثل هذه المواضع التي يحتدم فيها الجدل ويقذف فيها بالشبهات والترهات والأباطيل، تكون إعذار الله تعالى للمخالفين وإلقاء التبعة عليهم وتحميلهم مسئولية الإعراض عن الدعوة مع إقامة الحجج الصريحة الواضحة على قضاياها - وأيضاً - وإعذار الرسل أن قد بلغوا ما أمروا به واستفرغوا الجهد في سبيل **بيانه ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﮊ**[1].

4- إن الداعي مأمور بأن يحسن البلاغ بحيث يأتي على درجة كبيرة من إتقان أساليبه واستفراغ جهده في سوق كل ما يتراءى له من مؤثرات عقلية ووجدانية، ربما تحمل المعارض على الاستجابة، والعاصي على الطاعة، والمسيء على الإحسان.. إنه قول، وليس مجرد قول، وإنما قول **بليغ ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮊ** أي بليغاً في الاحتجاج والإقناع، وبليغاً في التأثير في الواجدان، معذِرا ومنذرا، بيِّنا ومبشراً.

وقد جاءت دلالات السنة الشريفة لتأكد على أن الإتقان مبدأ من مبادئ

---

(1) الأعراف: 164.

العمل الإسلامي:

1- فقد روي عن النبي (ρ) أنه قال: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين. فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»[1].

2- وروى البيهقي بسنده عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ρ): «إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[2].وقد روي عن شداد بن أوس أن رسول الله (ρ) قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»[3].

(1) رواه الإمام الترمذي في سننه عن عبد الله بن مسعود: كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع جـ 4 ص 331.

(2) رواه الإمام البيهقي بسنده عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) في شعب الإيمان، باب الأمانات وما يجب في أدائها إلى أهلها جـ 7 ص 232.

(3) رواه مسلم بسنده عن شداد بن أوس: كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة جـ 3 ص 1548.

تأمــلات فــي دلالات الروايــات الشريفـــة:

1- عندما نتأمل دلالات الرايات الشريفة نجدها تركز على «إخلاص العمل لله تعالى» و«إتقان العمل» و«الإحسان في العمل».

2- أن إخلاص العمل لله تعالى مُذْهب لغل القلوب وما يدور في أثره النفس كالحقد والكراهية البغضاء، وهذا من بركات إخلاص العمل لله تعالي، فإن الله تعالى يصرف عن القلوب هذه الأعراض ببركه الإخلاص له سبحانه.

3- أن إتقان العمل من أمارات حب الله تعالى للإنسان طالماً أن الإنسان بفعل ما يحبه الله تعالى ويتقرب به إليه.

4- أن الله تعالى كتب الإحسان أي قدره أو فرضه على كل شيء، وإن ورد الحديث مورد الخاص في هذه القضايا الثلاثة: القصاص والذبح والرفق بالذبيحة، إلا أنه من الخاص الذي يمكن تعميمه فإن لفظ «كل» يفيد الاستغراق وتنكير لفظ «شيء» يفيد العموم وهو ما يدل على أن الله تعالى جعل الإحسان مبدأ عاماً ينتظم كل أعمال الإنسان ونزوعاته وسلوكياته وأخلاقه دقت أو عظمت صغرت أو كبرت.

5- كل هذه الصياغات: «إخلاص العمل لله تعالى» و«إتقان العمل» و«الإحسان» مبادئ عامة تنتظم عمل الداعي كما تنتظم عمل غيره، فإن المسلم مأمور بهذه المبادئ الثلاثة في عمله: «الإخلاص»، «الإتقان»، «الإحسان» فالإخلاص يتضمن خلوص العمل من الرياء، وفعله ابتغاء وجه الله تعالى ومرضاته، وهو يدفع إلى الإتقان، ويعنى الإتقان بذل الجهد في سبيل فعل الشيء على النحو الذي يرضي الله تعالى ويرضى به الله تعالى من فاعله يحقق المرجو منه، والإتقان مفض إلى الإحسان، بل الإحسان من جماليات الإتقان.

6- ونخلص من كل هذا إلى أن إدراك الداعي أساليب الدعوة ودراستها وإتقانها، وتطبيقها في دعوته مما يحقق نهوضا بعمله وارتقاء به وتحسينا له وإجادة لصنعته وتجويداً لرسالته، وكل هذا فاعلية الأداء الدعوى، ويجعل له أثراً ملموساً في الواقع، هادياً للقلوب، مرسخاً للاعتقاد، أرفع كفاءةً، وأرجى قبولاً، وأعظم فائدةً في مسيرة العمل الدعوي.

المطلـب الخـامس
ترسـيخ المضامـين الرسـالية الإصلاحيـة

من مقاصد الأساليب الدعوية «ترسيخ المضامين الرسالية الإصلاحية» ذلك أن الإصلاح جوهر المضامين الرسالية للدعوة الإسلامية شأن دعوات الأنبياء الرسل جمعياً (عليهم السلام)، والأساليب الدعوية ناقلة لهذه المضامين واعية لها، عاملة على ترسيخها، والإصلاح في جوهره قائم على أمرين: أولهما: فقه التغيير، وثانيها: الرقي القيمي في مدارج الإصلاح، وقد جاءت الأساليب الدعوية بتعدد صورها وتنوع طرقها - في القرآن الكلام والسنة الشريفة وسيرة السلف الصالح (ψ) وممارساتهم الدعوية – لتأصَّل مضامين الإصلاح، وتحقق غاياته وأهدافه وهي هادية إلى إصلاح الفرد: دينه، وعقله، ونفسه، وسلوكه، وقيمه، ورغباته، وطموحاته، وإصلاح المجتمع: دينه، وقيمه، ونزوعاته، ومتطلباته من الوحدة والاستقرار والأمن، ومن حيث نظمه الاقتصادية والسياسية وعلاقاته البينية الخاصة، وعلاقته بالمجتمعات الأخرى التي تحقق له تلك المقاصد.

والذي يعنينا هنا بيان المضامين الإصلاحية لهذه الأساليب الدعوية في صورتها الكلية العامة، لا في صورها الجزئية التفصيلية وفي إطار الدراسات الدعوية لا في إطار الدراسات الفقهية والأصولية.

وقد جاءت الأساليب الدعوية على نحو من التنوع والتعدد والشمول الذي يحقق لها المرونة كي تستوعب حركة الحياة وأنشطتها، وكي تتناسب مع أحوال المدعوين في التغيير والنهوض والإصلاح، في رفق ويسر، وتؤدة وأناة، وكي تحقق البدائل التي ترفع عن الداعي والمدعو الحرج والعنت والمشقة، فجاءت - الأساليب الدعوية– على أنحاء شتى منها اللوم والعتاب والتهكم والسخرية، والإنكار، والتقرير والتبكيت، والتقريع، والاستهجان، والاستبطاء، والاستبعاد والإيناس وبيان المساوئ والمفاسد، وفساد علل النزوع إلى الفعل ووجه قبحه، والترهيب والإنذار. وفي المقابل بيان الممدوحات والمحسنات والصالح والطيب والترغيب والبشارة وشحذ الهمم والتحفيز على العمل والتدرج في ذلك وفعل الأولى ورعاية المصالح، وغير ذلك من الأساليب الدعوية التي تحقق رسالة الدعاة الإصلاحية، وتحقق نجاحات كبيرة في التغيير والإصلاح.

والقرآن الكريم والسنة الشريفة مترعان بالشواهد والدلالات التي توضح ذلك.

أما دلالات القرآن الكريم فتمثل فيما يلي:

1- قال تعالى حكاية عن نبيه شعيب (υ) في دعوة قومه: **ژ ئۇ ئۆ ئۈ ئۇئې ئې**

ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ □ □ ﮊ[1]

2- ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﮊ[2].

3- ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ[3]

4- ﮋ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﮊ[4].

5- ﮋ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮊ[5].

6- ﮋ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ ﮊ[6].

7- ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﮊ[7].

8- ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮊ[8].

9- ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ[9].

10- ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ [10]

11- ﮋ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﮊ[11].

12- ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ[12]

13- ﮋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ[13].

---

(1) هود: 88.
(2) الأعراف: 56.
(3) هود: 116، 117.
(4) الأعراف: 85، 86.
(5) البقرة: 11، 12.
(6) الأعراف: 170.
(7) البقرة: 25.
(8) الفتح: 29.
(9) البقرة: 157.
(10) الطلاق: 11.
(11) الجاثية: 23.
(12) فصلت: 33، 34.
(13) فصلت: 46.

14- ژ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ [1]

15- ژ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئ ئ ژ [2]

16- ژ ج ج چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ [3].

17- ژ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ژ [4]

ژ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ژ [5].

18- ژ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ژ [6].

19- ژ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ژ [7]

20- ژ ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئ ئ ئ ئ ە ە ئ ئ و و ئ ئ ۇ ۇ ئ ئ ۆ ۆ ئ ئ ۇ ۇ ئ ئ ې ې ئ ئ ى ى ئ ئ ی ی ئ ئ ی ی □ □ □ ژ [8].

21- ژ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ژ [9].

22- ژ ئ ئ ی ی ئ ئ ی ی □ □ □ □ □ □ ژ [10]

23- ژ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ژ [11].

24- ژ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [12].

25- ژ ج ج چ چ چ چ ڇ ڇ ژ [13].

26- ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [14].

---

(1) الأحقاف: 15.
(2) سورة المؤمنون: 99، 100.
(3) محمد: 22.
(4) البقرة: 205.
(5) الأعراف: 127.
(6) البقرة: 27.
(7) البقرة: 44.
(8) الأنعام : 123، 124.
(9) المعارج: 11 - 14.
(10) طه: 74.
(11) يونس: 17.
(12) السجدة: 12 - 14.
(13) طه: 102.
(14) الفرقان: 22، 23.

27- ﮋ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮊ[1].

28- ﮋ □□□□□□□□□□□□□□□

□□□□□□□□□□□□□□□□□

□□□□□□□□□□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﮊ[2]

29- ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ

ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ □□□□□□□□□□□□□ ﮊ[3]

30- ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ[4].

31- ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ

ﮊ[5].

32- ﮋ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﮊ[6].

33- ﮋ □□□□□□□□□□□□□ ﮊ[7].

34- ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ[8].

35- ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﮊ[9].

36- ﮋ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﮊ[10].

37- ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ[11].

38- ﮋ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ

ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ[12].

39- ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﮊ[13].

---

(1) النمل: 69.
(2) المدثر: 39 – 51.
(3) القلم: 35 – 39.
(4) الأنبياء: 11.
(5) الحج:: 45، 46.
(6) الأنبياء: 46.
(7) يونس: 33.
(8) السجدة: 18.
(9) البقرة: 99.
(10) الصف: 5.
(11) الحج: 41.
(12) النور: 55، 56.
(13) آل عمران: 101.

40- ﮋﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮊ[1].

41- حكاية قول نبي الله هود (υ): ﮋﯬ ﯭ ﯮ ﯯ   ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖﭗﮊ[2].

42- حكاية قول نبي الله صالح (υ): ﮋﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﮊ[3].

43- حكاية قول نبي الله نوح (υ): ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎﮏﮊ[4].

44- حكاية قول نبي الله نوح (υ) أيضا **ﮋﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﮊ[5].**

وثمة شواهد كثيرة في القرآن الكريم غير هذه الآيات الكريمة لا يسع المقام لذكرها فليرجع إليها تتميماً للفائدة.

دلالات الآيـــات الكريمـــة.

تتمحور دلالات هذه الآيات الكريمة حول ما يلي:

أولاً: قضية «الإصلاح» و«الإفساد» حيث تضمنت هذه الدلالات مبدأ عاماً ينتظم كل الرسالات الإلهية بدءا من رسالة آدم (υ) وانتهاء برسالة رسول الله محمد (ρ) وهو «الإصلاح» فهو جوهر مقاصد رسالات الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام – به تبدأ وبه تنتهي.. إنه إصلاح الحال والمآل، المعتقد والتعبد الدنيا والآخرة الحياة والكون، الذات والآخر، والنفس والمجتمع في إطار من التعقيد والضبط، وقد احتوت هذه الرسالة الإصلاحية[1] في أسلوب القصر والحصر[2]، والنهي والأمر والتأكيد ترغيبا وترهيبا[3]. والأسلوب الإنشائي «الشرط»، والأسلوب الخبري والإحالة إلى الواقع والتنكير بنعم الله تعالى والإحالة إلى آثار السابقين[4] والاستدراك[5] والسخرية والاستهزاء[6] والردع والترجي والتمني[7] والتقرير[8] والاستفهام الإنكاري[9]، والتهديد والوعيد[10]، والاستثناء[11]، والتحسر والندم[12]، والنفي[13]، وغير ذلك من الأساليب الدعوية.

وقد ركزت هذه الأساليب على هذا المقصد الإصلاحي لتبين أهمية الإصلاح

(1) آل عمران: 104.
(2) الأعراف: 67، 68.
(3) الأعراف: 79.
(4) الأعراف: 61، 62.
(5) هود: 34.

لعمارة الكون وتحقيق الخلافة عن الله تعالى على الأرض، وتبين آثار الالتزام بهذه الرسالة الإصلاحية وخطورة الانحراف عنها إلى ما يخالفها من الإفساد في الأرض، إنها رسالة تحمل بشريات الإصلاح في الأرض والتقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح، فبالإصلاح يخلد الإنسان في جنات النعيم، وينال رضوان ربه الكريم، وما أعد له من مغفرة الذنوب وإعظام الأجر وإجزال العطاء.

وقد قابلت الآيات الكريمة دلالات الإفساد بالإصلاح، وبينت أنها قيم كلية لا تقبل التجزئة سواء أكانت صالحة أم فاسدة، وليس بين المنزلتين منزلة، فالمرء إما صالح أو فاسد وليحذر نكوصه عن الإصلاح، لأنه يسلمه إلى الإفساد، وعليه إن أراد الإصلاح أن يتجرد من كل صور الفساد ونزوعاته، ولا يجزئ التجرد من بعض صوره عن التجرد من الصور الأخرى، إذ لا مجال لتداخل المفاهيم ولبسطها وخلطها، كما لا يكتفي في الإصلاح ببعض الصور عن البعض الآخر، إنها منظومة استغرقت كل مفردات – عناصر – الموضوع الواحد، فلا يجوز في مجال العقائد أن أنطق بالشهادة وأومن بالله الواحد واعتقد في نفع غيره وتدبيره وتصريفه وإلا كان إفساده للمعتقد يفسد قيم الإصلاح، وقس على ذلك الشريعة فلا يجوز أن أومن بحل البيع وأتعامل بالربا، أو أومن بحقوق الجوار ثم أنم أو أغتاب أو أظلم جاري.. وكذلك في القيم الأخلاقية لا يجوز أن أومن بقيم الصدق وأطبقه في صدق الحديث ثم أخون أو أعذر أو أخادع أو أغش.

إن مضامين الإصلاح تمثل حدودا فاصلة بين ما يفعل وما يترك، بين الخيرات والشرور، وبين المعروف والمنكر، فلا يترك شيء من هذا لذاك ولا من ذاك لهذا، إن ما يسمي بـ «المناطق الرمادية» أي غير واضحة الألوان أو المعالم

---

(1) من الآية رقم (1) إلى آية رقم (15) والتي تتحدث عن الإصلاح.
(2) في الآية رقم: 1، 5، 7، 8، 10، 13، 36.
(3) كما في الآية رقم: 2، 10، 18، 23، 36، 39، 40، 41.
(4) كما في الآية رقم: 3، 5، 6، 7، 17، 18، 19، 25، 33، 34، 37، 38، 43، 44، 45.
(5) كما في الآية رقم: 5، 25، 25، 43، 4.
(6) كما في الآية رقم 11.
(7) كما في الآية رقم 15، 22.
(8) كما في رقم 16.
(9) آية: 20، 35.
(10) كما في الآية 21.
(11) كما في الآية رقم 29.
(12) كما في الآية رقم 33.
(13) كما في الآية رقم 45.

لا مكان لها في رسالة الإصلاح المتهدية بوحي الله تعالى كما لا يقبلها العقل ولا المنطق، فالأبيض أبيض، لا غير وهو الإصلاح، ولا يمكن أن يداخله شيء من اللون المناقض (والأسود)، والأخير أسود، وهو الإفساد، ولا يمكن مخالطته بجزيئات اللون الأبيض حتى لا تذوب معالم الإصلاح الشرعية في مداخلات الأهواء ومخرجاتها أو نواتجها .

وقد قررت الآيات الكريمة هذه القيم الإصلاحية في إطار الفصل الكامل بين ما هو صالح ومصلح، وما هو فاسد ومفسد في الآية الكريمة رقم (11) **ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﮊ**، والآية الكريمة رقم (12) **ﮋﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮊ**

وتحذر من مداخلات الهوى، لأن عواقبها انحراف في الحكم **والمقصد** **ﮋﮭ ﮮ ﮯ ﮊ، ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ، ﮋﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ، ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮊ**[1].

إنــه تحــذير قــوي بليــغ لمــن يخالجــه هــواه ليعبــث بمــوازين الإصــلاح فــي الكــون، تلــك المــوازين الإلهيــة التــي تحقــق ثبــات معــايير وضــوابط ومفــاهيم الفضــيلة، إذا لــو تــداخلت قــيم الإصــلاح فــي الإفســاد لــذابت معــالم العــدل، وحــل الظلــم محلــه وحــل الإفســاد محــل الإصــلاح، وهــذا محــض عبــث وافتــراء وكــذب علــى الله تعــالى، وتزويــر لــلإرادات وتزييــف للــوعي.. لقــد كانــت ســطوة المــلأ دائمــاً وقــوى الــبطش ونــوازع التفــرد والــ «أنــا» هــي القاذفــة بالإصــلاح والإفســاد فــي تلــك المنــاطق «الرماديــة» المغشوشــة إذ بــدلت مــوازين الصــلاح والفســاد، فقــد دفعــت قــوم نــوح إلــى رميــه بالضــلال **ﮋﭼﭽﭾﭿﮊ**!! ودفعــت قــوم عــاد إلــى رمــي نبــي الله هــود (υ) بالســفه **ﮋﯚﯛﯜﯝﯞ ﯟﯠﯡﯢﯣﮊ**،

وجعلت المشركين يهزأون من دعوة رسول الله محمد (ρ) إلى توحيد الله تعالى **ﮋﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮊ**!! ولبَّسوا بهذا على الناس **دينهم** **ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮊ** وكفي به تلبيساً وتضليلاً!!

فبئست الموازين وبئست التصورات التي تلبس الحق بالباطل والباطل بالحق، وتذري بل وتشوه قيم الإصلاح ومضامينه الإلهية الهادية، المنيرة، المؤنسة **ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﮊ**[2] إلى قوله تعالى: **ﮋ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ**

(**1**) سورة: الرعد: جزء من الآية: 16.
(**2**) سورة البقرة: آية 12: 13.

ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮﮊ[1].

بئس البيع، وبئس المنطق، وبئس النزوع، وبئست الغاية، وبئست النفوس تلك التي تبدل موازين الله تعالى في الأرض، وتبدل نعمة الله كفراً وتحل صاحبها دار البوار!!.

وقد بينت الأساليب الدعوية طبيعة الفساد والإفساد وبينت أسبابه ونوازعه ومقاصده التي تستغرق الذات وتعبد الإنسان لشهواته، وتوقع الإنسانية في مستنقعات المعتقد والفكر والخلق الآسنة، حتى صار الفساد مقياساً والإصلاح شذوذا: **ﮋﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ**[2]، لقد ساء الملأ تطهر المؤمنين برسالة لوط (υ) ومخالفة الملأ في التفحش والشذوذ وانحراف الفطر، فتآمروا على إخراجهم من ديارهم وأموالهم وأبنائهم وأهليهم، وما ذاك إلا باختلال موازين الإصلاح والصلاح في الكون.

ووضحت الأساليب الدعوية في الآيات الكريمة بعض مظاهر الفساد في بعض صورها الكلية والتفصيلية من إهلاك للحرث والنسل، وقطعية الأرحام، والقتل، واستحياء النساء، وقهر المستضعفين، ونقض العهود، وخيانة الأمانة، والغدر، والغصب، وتطفيف الكيل، وبخس الناس أشيائهم وغير ذلك: **ﮋ□□□□□□ □□□□ □□□ □ □ □ □ □ □□ □□ □ □ □ □ □ﮊ**[3]،

وحذرت من خطورة تضليل الرأي العام والتلبيس عليهم ونهت عن طاعة المفسدين**ﮋﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔﮊ**[4] ولأن تقوى الله تعالى هي ضمان الإصلاح بدأت الآية الكريمة بالأمر بها وحثت على ضرورة التزام موازين الإصلاح **ﮋﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮊ** [5] وأمرت بعدم النكوص عنها.

ثانيـاً: قضـايا الظلـم والإجـرام والفسـوق.

وقد عرضت أساليب الدعوة في الآيات الكريمة مفاهيم الظلم والإجرام والفسق باعتبارها صورة من صور الإفساد، وأثرا من آثار اختلال الموازين في الكون، وطمس موازين الرسالات الإلهية الإصلاحية الهادية. ومحاولة طمس قيم العدل الإلهي الذي لا يمكن أن يتحقق في الكون إصلاح بدونها، وكما بينت الأساليب الدعوية أسباب ذلك وطرقه وقضاياه ونزوعاته، وخطورته على الإنسان

---

(1) سورة البقرة: آية: 16.
(2) سورة الأعراف: آية 82.
(3) سورة الشعراء: الآية: 181: 183.
(4) سورة الشعراء: آية: 150: 152.
(5) سورة: الرحمن: آية: 7: 9.

والكون والحياة واستقرار المجتمع وتحقيق أمنه ونهضته ورقيه، بينت عاقبة الظلم والإجرام والفسق في الدنيا، من إهلاك وتدمير وخسف ونسف وإغراق وإحراق، كما بينت مآلات الظالمين والمجرمين والفاسقين في الآخرة وما ينتظرهم من عذاب أليم، وعقاب شديد - أعاذنا الله تعالى منه - وأن الله تعالى يمحو البركة من الأرض بظلم الظالمين وفسق الفاسقين وإجرام المجرمين وإفساد المفسدين، وعنت المتكبرين، وإجحاف المسيطرين ومكر أكابر المجرمين، وكل ذلك ناشئ من عمى القلوب، والزيغ عن الحق، واتباع الهوى، ونبذا شرع الله تعالى.

وبعد فقد كانت تلك المقاصد الدعوية لأساليب الدعوة إلى الله تعالى بعضا مما وفقني الله تعالى إليه بعظيم فضله ومنه وكرمه وفيض وعطائه ومدده، وتعددت تلك المقاصد لتشمل الداعي والمدعو والدنيا والآخرة والحياة والموت، والمعتقد والفكر، والخلق والسلوك في حياة الأمم والشعوب، ودعوات الأنبياء والمرسلين والمصلحين، فكان منها على نحو ما سبق ذكره: عرض قضايا الدعوة ودعم عوامل استجابة المدعو، وتقرير قضايا الدعوة وضبط قيم الإثبات، وإبطال دعاوى الخصوم وضبط مسارات النفي، وضبط البلاغ الدعوي وتحقيق فاعلية الأداء، ثم ترسيخ المضامين الرسالية الإصلاحية.. وعلى الدعاة ضرورة الاستفادة من دراسة هذه المقاصد لأساليب الدعوة إلى الله تعالى ليحققوا بها ومضات مضيئة في طريق الدعوة ومسيرة الإصلاح وتعبيد الناس لرب العالمين.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

- الإتقان في علوم القرآن. للإمام السيوطي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة دار التراث - بدون تاريخ.
- الإحكام في أصول الأحكام. لابن حزم - دار الآفاق الجديدة – بيروت.
- المعجم الأوسط للطبراني، دار الحرمين، القاهرة، د/ت.
- المعجم الكبير للطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، د/ت.
- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة. حمد بن ناصر العماد، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض، ط أولي 1416هـ 1996م.
- أصول الدعوة. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ط9، 1421هـ -2001م.
- البحر الزخار. البزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ أولي، د/ت.

البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر بيروت 1420 هـ.

- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. د / عبد الرحمن حسن حنبكه الميداني، دار القلم - دمشق 1416 هـ - 1996 م.
- تاريخ الإسلام للذهبي، دار الغد العربي، القاهرة، ط/ أولي، 1996م.
- تاريخ المذاهب الإسلامية. الإمام محمد أبو زهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 2013 م - سلسلة مكتبة الأسرة «إنسانيات».
- التحرير والتنوير. للطاهر ابن عاشور، ط: الدار التونسية، تونس.
- التعريفات للجرجاني. الدار التونسية - 1971 م - بدون رقم طبع.
- تفسير ابن كثير. ط: دار الكتب العلمية 1419 هـ.
- تفسير الشيخ محمد متولي الشعرواي، الناشر مطابع أخبار اليوم، مصر.
- تفسير الطبري، تحقيق /أحمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة 1420هـ.
- تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
- تفسير الكشاف للزمخشري – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة 1407 هـ.
- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الدمشقي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت ط تاسعة، 1422ه 2001م.
- حكم الله الصمد في حكم الطالب من الميت المدد لأبي عبد الكريم محمد سلطان المعصومي الخجندي الحنفي السلفي المعصومي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، بدون رقم طبعة.
- فقه السيرة. للشيخ البوطي، دار الفكر، دمشق، ط/25، 1426هـ.

روح المعاني للإمام الألوسي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى 1415 هـ.
- سنن أبي داود. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
- سنن الترمذي. الإمام الترمذي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975م.
- شعيب الإيمان. الإمام البيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ط أولي، 1423هـ -2003م.
- صحيح البخاري. طبعة دار طوق النجاة، ط أولي، 1422هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- عيون المناظرات. أبو علي عمر السكوني، تحقيق / سعد غراب - منشورات الجامعة التونسية 1976 هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، دار المعرفة بيروت 1379هـ.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل. للإمام بن حزم، تحقيق د.عبد الرحمن عميرة، ط: دار الجيل - بيروت 1405 هـ - 1985 م.
- الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيرى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ثانية، 1424هـ -2003م.
- الكليات لأبي البقاء الكفوي - المطبعة العامرة 1278 هـ - بدون رقم طبع.
- لسان العرب لابن منظور. طبعة دار الحديث – القاهرة 1423 هـ - 2003م.
- مختار الصحاح للرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط/خامسة، 1420هـ -1992م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط: دار الحديث – القاهرة،
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي – دار الحديث 1407 هـ - 1987 م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الناشر دار الدعوة، د/ت.
- المغني لابن قدامة، الناشر مكتبة القاهرة، د/1388هـ -1968م.
- مفاتيح الغيب للإمام الرازي - دار إحياء التراث – بيروت – الطبعة الثالثة 1420 هـ.
- آداب البحث والمناظرة للشنقيطي. مكتبة ابن تيمية بدون تاريخ.
- سنن ابن ماجة، تحقيق شعيب الأرنؤوط عادل مرشد محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

- مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.
- ملتقي أهل الحديث، منتدى التخريج ودراسة الأسانيد. للشيخ ناصر النجار الدمياطي.
- المنتقى شرح الموطأ للإمام مالك، أبو الوليد سليمان، الناشر مطبعة السعادة، ط أولي، 1332هـ.
- منهج الجدل والمناظرة د / عثمان على حسن - دار إشبيليا للنشر والتوزيع، 1420 هـ - 1999 م، والكتاب أطروحة رسالة دكتوراة حصلت على مرتبة الشرف الأولى - جامعة محمد بن سعود الإسلامية.
- الموافقات. للإمام الشاطبي - دار ابن عفان – الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية.
- ميزان الأصول في نتائج العقول (المختصر) للسمرقندي، تحقيق د / محمد زكي عبد البر، ط: وزارة الأوقاف القطرية، ط: 2 / 1418 هـ - 1997، ط: دار الكتب المصرية.
- موجز عن رسالة قدمت في الحصر والقصر في القرآن الكريم من الباحث سمير محسن مثني أحمد. لأطروحة الماجستير - جامعة الإيمان.
- التعريفات للجرجاني ص 121 الدار التونسية، ط: 1971 م. د. ت.
- روح المعاني للإمام الآلوسي دار الكتب العلمية بيروت ط (1) 1415هـ.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة.	3
المبحث الأول: دلالات مصطلح «الأساليب» المفاهيمية	7
المطلب الأول: الدلالات المفاهيمية للمصطلح في الاشتقاق اللغوي.	9
التوظيف الدلالي للمفاهيم الاشتقاقية.	10
المطلب الثاني:الدلالات المفاهيمية للمصطلح في الاصطلاح العلمي	12
التعريف الاصطلاحي.	12
أولاً: التحليل المفاهيمي لدلالة هذه المصطلحات.	14
ثانياً: أسباب إشكاليات التعريف المفاهيمي للمصطلح.	16
ثالثاً: الفرق بين الأساليب والوسائل الدعوية.	18
المبحث الثاني: خصائص أساليب الدعوة	19
المطلب الأول: التعدد والتنوع والشمول.	21
المطلب الثاني: مراعاة مقتضى الحال.	25
المطلب الثالث: الاستظهار والاستبطان.	31
المطلب الرابع: مراعاة طبيعة الإدراك العقلي والوجدان الشعوري.	38
المطلب الخامس: الجمع بين قيم المُثل والواقع المجرد.	53
المطلب السادس: الوضوح والبيان.	62
المطلب السابع: مقنعة ومفحمة وملزمة.	67
المبحث الثالث: مقاصد الأساليب الدعوية	75
المطلب الأول: معالجة إشكاليات الاعتقاد والسلوك.	77
المطلب الثاني: تقرير قضايا الدعوة العقدية والسلوكية.	84
المطلب الثالث: ضبط البلاغ الدعوي وتحقيق فاعلية الأداء.	92
المطلب الرابع: إبطال دعاوى الخصوم.	111
المطلـب الخـامس: ترسـيخ المضامـين الرسـالية الإصلاحيـة	119

فهرس المصادر	135
فهرس الموضوعات	139